

رَفِيع

بعنْ الْزَّمْلَجِ الْجَنْجِي
لِكُلِّ الْقَبْرِ الْوَدْكَسِ

شَرْح

الْأَعْيَنِ التَّوْرِيقَةُ

لِإِلَامَامِ عَلَيِّ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْعَطَّارِ الشَّافِعِيِّ

الْمَعْرُوفِ بِمُخْتَصِرِ التَّوْرِيقِ

(٦٥٤ - ٧٩٤)

يُطَبِّعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ

مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ الْعَجَبِيِّ

سَاهِرٌ فِي طَبْعِهِ أَمْدَهْسِينَ

مِنَ الْمَدِينَةِ التَّبَوَّيَةِ

بَارَكَ اللَّهُ لَهُ وَغَفَرَ لَهُ رَبُّ الْرِّبَّيْهِ

وَجَيْسُعْلَمَسِينَ

كَانَ الْبَشَرُ إِلَّا إِسْلَامِيَّةُ



رَفِعٌ

بِعِنْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنَّيِ
لِسْكَنِ اللَّهِ الْغَرَوْكَسِ

* قال ابن مالك الجياني في أول كتابه «التسهيل»:
وإذا كانت العلوم منحًا إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن
يَدْخُر لبعض المتأخررين ما عَسَر على كثير من المتقدمين

* قال الحافظ ابن رجب مُثنياً على «الأربعين التَّوَوِيَّة»:
«اشتهرت وكثير حفظها، وفعّال الله بها ببركة نَيَّةِ جامعها، وحسن
قصده رحمه الله تعالى».

* قال ابن العطّار عن شيخه التَّوَوِيِّ:
«كان رحمه الله تعالى رفيقاً بي، شفيفاً عليّ، وقرأت عليه كثيراً من
تصانيفه ضبطاً وإتقاناً».

* قال الحافظ ابن كثير عن ابن العطّار:
«الشيخ الإمام ابن العطّار، اشتغل على الإمام التَّوَاوِي. حتى كان
يقال له: مُختَصُ التَّوَاوِي».

شُرُح

الْأَرْبَعِينِ التَّوَوِيَّةِ

رَفِع

عبد الرحمن البخاري
لَا إِلَهَ لِلّٰهِ لِلْفَرْوَانِ

خلفية الكتاب يظهر فيها
خط المصنف ابن العطار

جَمِيعُ الْخُصُوصَةِ
الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ مـ

شركة دار البشائر الإسلامية
لطبعات وتأشير والتوزيع ش.م.م

أشرفها الشيخ رزقي وشقيقة حمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
ببيروت - لبنان ص ٥٩٥٥ / ١٤ هـ هاتف: ٧٢٨٥٢
فاكس: ٩٦١/٧٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

رَفِعٌ

جِبْرِيلُ الرَّحْمَنُ الْجَنْوَبِيُّ

الْأَكْثَرُ لِلَّهِ الْفَزُورُ كَسْرَ شَرْخٍ

الْأَكْثَرُ لِلَّهِ الْفَزُورُ كَسْرَ شَرْخٍ
لِلْإِمَامِ عَلَيِّ بْنِ دَاوُدْ بْنِ الْعَطَّارِ الشَّافِعِيِّ
الْمَعْرُوفِ بِمُخْتَصِرِ التَّوْرِي

(٦٥٤ - ٧٢٤)

يُطبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

تحقيقه وتعليقه

مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْجَنْوَبِيِّ

سَاهِمَ فِي طَبْعَه أَهْدَى مُحْسِنَيْ مِنَ الْمَدِينَةِ النَّبَوَيَّةِ
بَارَكَ اللَّهُ لَهُ وَغَفَرَ لَهُ وَلَوَالدِيهِ وَجَمِيعِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رَفِعٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
أُسْلِمْتُ لِلّٰهِ الْفَزُورَكَسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيمة قراءة وسماع

الحمد لله الملك العلام، والصلوة والسلام على الذي أُوتى
جواجم الكلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، صلاة
متضاعفة متراوفة على مر الشهور والأعوام.

أما بعد:

فقدقرأ / سمع على هذه الأربعين والعقد الثمين :

.....
.....

وطلب مني الإجازة بذلك وبجميع مروياتي وسموعاتي .

فأقول: قد أجزت الأخ الفاضل المذكور إجازة عامة بالشرط
المعبر عند أهل الحديث والأثر، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

رَفْعٌ

بِنْ الْرَّحْمَنِ الْبَخْرَى
الْكَلْمَرِ الْفَزُورِ

رَفِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلِيِّ الْأَرْبَعِينِ الْجَنْوِيِّ
الْإِنْسَنِ الْبَرِّ الْفَزُورِ كَرِسْ

الحمد لله على التمام، والصلوة والسلام على من أُوتى جوامع الكلم واختصر له الكلام وعلى آله الكرام، وصحيحة نجوم الظلام، صلاة سلاماً على ممر الليالي والأيام.

أما بعد :

فإن «الأربعين» التي جمعها الإمام محيي الدين النووي رحمه الله، قد «اشتهرت وكثُر حفظها، ونفع الله بها ببركة نِيَّةِ جامعها، وحسن قصده رحمة الله تعالى»^(١).

فاعتنى بها العلماء ما بين تخریج لها وشرح وتعليقات تربو على التسعين، واستمرت العناية بها إلى عصرنا هذا حفظاً وتدریساً لمن بدأ بطلب العلم؛ وذلك لما اشتملت عليه من أحاديث جامدة؛ فكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك.

قال ابن علان مُثنياً عليها الثناء العاطر :

«أما بعد، فإن كتاب الأربعين الحديث التبوية التي جمعها الإمام

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٥٦/١).

أبو زكريا يحيى النّووي تغمده الله برحمته جامعة للأحاديث التي عليها مدار الأحكام، وينبني عليها قواعد الإسلام، ويستضيء من مشكاة أنوارها الخاصّ والعامّ، ويرتوى من سلسلة أنهارها جميع الأنام؛ وقد اتفق الناس على علوّ قدرها، وسطوع نور فجرها، وكمال فخرها، وأنها كما قيل:

والذنب للطَّرفِ لالنجم في الصَّغرِ
كالنجم تستصِيرُ الأَبْصَارُ طلعته
وقد خدمَها العُلَمَاءُ بِأَنْوَاعِ الْخَدْمَ، وشَمَرُوا فِي ذَلِكَ عَلَى أَفْوَمِ
قَدْمٍ؛ فَلَا يُحْصِي مَا لَهَا مِنَ الشُّرُوحِ، وَلَا يُقْصِرُ عَدْدَ مَنْ اعْتَنَى وَأَبْدَى
بعضِ فَوَائِدِهَا فِي الغَبُوقِ وَالصَّبُوحِ؛ وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهَا الْأَئْمَةُ الْأَكَارِمُ،
وَأَلْفُوا عَلَى أَحَادِيثِهَا وَبِسْطُوا لَهَا موَانِدَ الْمَكَارِمُ»^(١).

ومن تلك الشروح: شرح تلميذه وصاحبه الذي كان يُعرف به ابن العطّار، فقد شرح هذه الأربعين وذكر في صدرها أن الإمام التّنّوري رحمة الله كان عازماً على شرح هذه الأربعين؛ ولكن المنية اخترمته، فقام ابن العطّار بهذا الشرح اللطيف المعنى والمبني.

وقد حاول أن يجعل من شرح هذه الأربعين ما كان متشاركاً من
كلام شيخه في مصنفاته الأخرى خصوصاً «شرح صحيح مسلم»، وأما
اللألفاظ وغريها وضبط بعض الأسماء، فمما ذكره التّنّوي في آخر
ال الأربعين، وما لم يكن في مصنفاته شرحاً موجزاً جاماً، مُعْتَنِياً

– (١) «المعين على معرفة الرجال المذكورين في الأربعين للنوي» لابن علان (ص ٢٢) بتحقيقه.

بالجانب الزُّهدي والوعظي؛ مُشيراً إلى بعض الأحكام التي تؤخذ من الحديث.

وقد أحبت أن أتشرف بخدمة هذه الأربعين مع شرحها وذلك لمحبتي لها، ولمكانة مؤلفها وشارحها؛ لعلي أن أكون مع القوم الكرام متمثلاً بقول القائل:

أَسِيرُ خَلْفَ رِكَابِ النَّجْبِ ذَا عَرَجِ
فَإِنْ لَحِقْتُ بِهِمْ مَنْ بَعْدِ مَا سَبَقُوا
وَإِنْ ظَلَلْتُ بِقَفْرِ الْأَرْضِ مُنْقَطِعاً

مُؤْمَلًا جَبْرًا مَا لاقِيتُ مِنْ عِوَجِ
فَكَمْ لِرَبِّ السَّمَا فِي النَّاسِ مِنْ فَرَجِ
فَمَا عَلَى عَرَجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حِرجٍ

* * *

رَفِعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسْلَمْتُ لِلَّهِ الْفَرْدَوْسَ

وَصْفُ النَّسْخَةِ الْمُعْتَمِدَةِ فِي التَّحْقِيقِ
وَمَنْهِجُ الْعِنَايَةِ بِهَا

إذا كان المعتمد في التحقيق نسخة واحدة بخط المُصَنَّفِ، فهذا
غاية المطلوب في هذا الفن، ولكن إذا كانت بغير خطه ومتاخرة
وناسخها يغلب عليه أنه وسط الحال في العلم والنسخ، والنسخة واحدة
فهذه مشكلة تلو أخرى، وهذا هو حال النسخة المعتمدة في تحقيق
شرح هذه الأربعين، ولكن هؤن الأمر في ذلك أن المصنف قد أكثر من
النقل من «شرح صحيح مسلم» لشیخه التَّوَوِيِّ، وكذا وضوح مقاصد
الشرح لها.

ونسختنا هذه محفوظة في دار الكتب المصرية برقم
(٢٥٣٢١ ب)، وتقع في (٤٠) ورقة، وعدد الأسطر فيها يتراوح بين
(١٨) و(٢٢) سطراً، وهي بخط حسن الفقي بن علي الشافعي، سنة
(١٢٧٣هـ).

هذا وقد اعنتي بتقويم النص وتخرير الأحاديث النبوية، وعززت
النقول إلى مواطنها من كتب التَّوَوِيِّ وغيره.

وقابلت نص الأربعين على المطبوع منه، وكان بين يدي نسخة مصورة عن نسخة خطية نفيسة منسوبة سنة (٩٣٨هـ) مقروءة على العلامة ابن الدَّيْع وبآخرها إجازة بخطه، وفي أولها بخطه سنته إلى الأربعين، ولم أحب أنأشغل نفسي والقارئ بإيراد أخطاء الناسخ للمخطوطة؛ وإنما اكتفيت بإيراد نماذج من ذلك، ولعل الله أن ييسر في المستقبل نسخة أخرى.

ولا يفوتي أنأشكر الأخ الكريم الشيخ إبراهيم بن شريف الميلي الذي جاد عليَّ بمصورة نسخة هذا الكتاب، فجزاه الله خيراً وبارك في أيامه، وأشكر كذلك أخي فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرؤوف بن محمد الكمالى لمحبته وحسن تشجيعه، حفظه الله تعالى وأبقاءه البقاء الجميل.

اللَّهُمَّ لِكَ الْحَمْدُ وَالْفَضْلُ وَالْمَنَةُ، وَبِكَ التَّوْفِيقُ وَالْهُدَايَا وَالْعَصْمَةُ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَآخِرُ دُعَائِنَا
أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



الكويت — الجهراء المحرورة
في ٢٢ من جمادى الآخرة (١٤٢٩هـ)

رَفِيع

عبد الرحمن البخاري
السلسلة الكبرى للفتاوى

رواية الأربعين التّووية
هي طريقة أكابر مُسندي العصر

أخبرنا بجمعـيـع كـتـاب «الأربعـيـن التـوـوـيـة»: شـيخـنا شـيخـ الحـنـابـلـة وـمـفـخـرـتـهـم العـلـامـة عـبـدـ اللهـ بنـ عـبـدـ العـزـيزـ العـقـيلـ فـيـ مـنـزـلـهـ الـعـامـرـ بالـرـياـضـ فـيـ الرـابـعـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ ذـيـ القـعـدـةـ سـنـةـ (١٤٢٥ـ هـ):

أـخـبـرـنا بـجـمـيـعـها الشـيـخـ عـبـدـ اللهـ بنـ مـحـمـدـ القرـعاـويـ قـرـاءـةـ عـلـيـهـ مـنـ حـفـظـيـ بـمـدـيـنـةـ عـنـيـزةـ، عـنـ أـحـمـدـ اللهـ الـقـرـشـيـ، عـنـ تـذـيرـ حـسـينـ، عـنـ مـحـمـدـ إـسـحـاقـ الـدـهـلـوـيـ، عـنـ الشـاهـ عـبـدـ العـزـيزـ بنـ وـلـيـ اللهـ الـدـهـلـوـيـ، عـنـ أـبـيـ، عـنـ أـبـيـ طـاهـرـ الـكـوـرـانـيـ، عـنـ وـالـدـهـ الـبـرـهـانـ الـكـوـرـانـيـ، عـنـ الشـمـسـ الـبـابـلـيـ، عـنـ سـالـمـ بنـ مـحـمـدـ السـنـهـورـيـ، أـخـبـرـناـ التـجـمـ الغـيـطـيـ قـرـاءـةـ عـلـيـهـ، أـخـبـرـناـ زـكـرـيـاـ الـأـنـصـارـيـ قـرـاءـةـ عـلـيـهـ قـالـ: قـرـأـتـهـ عـلـىـ أـبـيـ إـسـحـاقـ الشـرـوـطـيـ، أـخـبـرـناـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ بنـ أـحـمـدـ بنـ عـلـيـ الرـفـاءـ، أـخـبـرـناـ الـعـلـمـ أـبـوـ الـرـبـيعـ سـلـيـمانـ بنـ سـالـمـ الغـزـيـ، أـخـبـرـناـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ بنـ دـاـودـ الـعـطـارـ:

قـرـأـهـ عـلـيـ مـؤـلـفـهـ التـوـوـيـ قـرـاءـةـ مـجـوـدةـ مـهـذـبةـ، وـهـ يـقـابـلـ نـسـخـتـهـ بـنـسـختـيـ فـيـ مـجـلـسـ وـاحـدـ يـوـمـ الـثـلـاثـاءـ الـثـانـيـ عـشـرـ مـنـ رـمـضـانـ مـنـ سـنـةـ (٦٧٣ـ هـ) بـالـمـدـرـسـةـ الرـوـاحـيـةـ بـدـمـشـقـ.

(ح) وأخبرنا الشيخ المسند الأثري عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، في الكويت المحمية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٤٢٨هـ)، أخبرنا والدي المحدث الشيخ عبد الحق الهاشمي، عن الشيخ حسين بن عبد الرحيم الباتولي، عن نذير حسين، بالسند السابق إلى الإمام النّووي.

(ح) وأخبرنا شيخنا العالم الشيخ السيد سليمان بن محمد الأهدل، في الكويت في السادس من صفر الخير سنة (١٤٢٧هـ)، أخبرنا والدي الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأهدل، عن والده عبد الوهاب بن محمد بن عبد الباقي الأهدل، أخبرنا والدي السيد محمد بن عبد الباقي، أخبرنا والدي السيد عبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل، عن والده الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل (ح)، وأخبرنا بها أيضاً شيخ والدي العلامة محمد بن صديق البطاح الأهدل، أخبرنا محمد بن عبد الباقي الأهدل، أخبرنا والدي السيد عبد الباقي ابن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، عن والده سليمان بن يحيى الأهدل، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرنا يحيى بن عمر مقبول الأهدل، أخبرني أبو بكر بن علي البطاح الأهدل، أخبرنا يوسف بن محمد بن البطاح الأهدل، أخبرنا الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن الدبيع، أخبرني بجميع هذه الأربعين زين الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، قراءة مني عليه لجميعه، أخبرنا شيخ القراء أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجَزْرِي سماعاً عليه لجميعه، أخبرنا به

الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، أخبرنا به الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزّي، أخبرنا بها مؤلفها الإمام التّوّوي^(١).

(ح) وأخبرنا بجميعه بقراءاتي عليه الشيخ محمد فؤاد بن سليم طه، في الحادي والعشرين من محرم سنة (١٤٢٩هـ) في المسجد العُمرى بحى العمارة بدمشق المحروسة، أخبرنا الشيخ محمد بدر الدين الحسنى وهي من أوائل مسموعاتي عليه، عن الشيخ عبد القادر بن صالح الخطيب الدمشقى، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزبُرى الصغير الدمشقى، عن والده محمد بن عبد الرحمن الكُزبُرى، عن والده عبد الرحمن الكُزبُرى، عن محمد بن أحمد عقيلة، عن حسن العُجمى، عن النجم الغزى، عن والده البدر الغزى، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن علم الدين صالح بن عمر البُلقينى، عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن علاء الدين ابن العطّار، عن مؤلفها الإمام التّوّوي.

(١) وهذا إسناد مسلسل من أوله إلى آخره بالشافعية، وكذا أوله بالأباء من آل الأهدل.

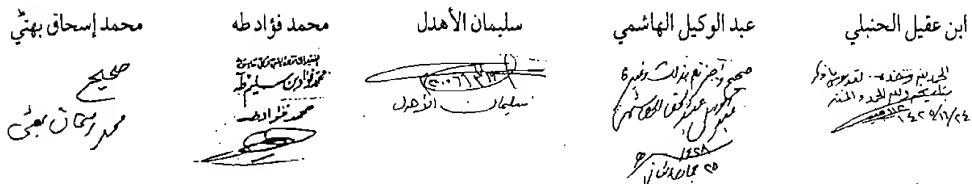
(لطيفة):

أخبرنا شيخنا الشيخ سليمان الأهدل في زيارتنا له في منزله بصنعاء اليمن الميمون في ٢٦ من ذي الحجة سنة (١٤٢٥هـ) عن محبة أهل زيد للإمام التّوّوي وعن اياتهم بمؤلفاته، قال حفظه الله وأمتع به على خير: كُنْ نساء زيد خصوصاً الأهدليات يحفظن مسائل المنهاج ويراجعنها، وہنَ يَطْحَنُ الْذَرَةَ عَلَى الرَّحْىِ.

قال الشيخ أحمد شميلة الأهدل في «سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج» (ص ١٠٥): «وأما حفظه عن ظهر قلب فقد اعتنى به كثير من الرجال والنساء».

وأخبرني مؤرخ أهل الحديث في الهند الشيخ محمد إسحاق بهثي ، بقراءتي عليه في الثاني من رجب (١٤٢٩هـ)^(١) إجازة إن لم يكن سمعاً، عن الحافظ محمد الكوندلوi ؛ أحد العلماء الذين درسوا في المدينة النبوية في الجامعة الإسلامية، عن الشيخ عبد المتنان بن شرف الدين الوزير آبادي الملقب بالبخاري الصغير، عن الشيخ عبد الحق بن فضل الله البناresi ، عن محمد بن علي الشوكاني^(٢) ، عن الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، عن السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهل ، عن أحمد بن محمد الأهل ، عن أحمد بن محمد النخلي ، عن علاء الدين البابلي ، بنفس السند المذكور في إسناد شيخ الحنابلة ابن عقيل إلى هذه الأربعين .

* * *



* * *

(١) وقد سمع ذلك طلبة العلم والشيوخ الفضلاء : وليد بن عبد الله المنيس ، وفيصل بن يوسف العلي ، وياسر بن إبراهيم المزروعي ، ومحمد بن سليمان الجيلاني ، وعيسى بن سلمان العيسى ، وعارف جاويد محمدي ، وعبد المخلق بن محمد صادق ، وزايد بن شافي الهاجري ، وابني شافي بن محمد ، وقد أجاز الشيخ الجميع ، وكان ذلك في منزل بي جهراء الكويت المحروسة ، والله الحمد والمنة .

(٢) «إتحاف الأكابر» للشوكاني (ص ٦٨) .

رَفِعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَسْلَمُ لِلَّهِ الْفَرْدَوْسِ

رَفِعٌ

جَبْنُ الرَّمْعَنِ الْجَنْجَيُّ
أَكْلَنَةُ الْبَرِّ الْفَزْوَرِكَسُ

ابن العطّار

النّووي الصّغير

ترجم لابن العطّار الحافظ الذهبي – وهو أخوه من الرضاعة –

قال^(١) :

الشيخ الإمام، المفتى، المحدث، الصالح، بقية السلف، علاء الدين، أبو الحسن علي ابن الموفق العطار إبراهيم ابن الطيب داود الدمشقي، الشافعي، شيخ دار الحديث التورىة، ومدرس القوصية والعلمية. تلقّب «بمختصر النّووي» وبالمختصر.

ولد يوم الفطر سنة أربع وخمسين وستمائة، فحفظ القرآن.

ثم سمع من: ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وعبد العزيز بن عبد، والجمال ابن الصيرفي، وابن أبي الخير، والمجد محمد بن إسماعيل بن عساكر، والعماد محمد بن صصرى، وشيخ العربية الجمال ابن مالك، والشمس ابن هامل، وأبى بكر محمد ابن النشبي، وخطيب بيت الأبار محمد بن عمر، والقطب ابن أبى عصرون،

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (ص ٢٢٦، ٢٢٧).

وأحمد بن هبة الله الكهفي، والكمال ابن فارس المقرئ، والشيخ حسن الصقلّي، والفقيـه زهير الزرعيـ، والقاضـي أبيـ محمد بن عطاء الأذرـعيـ، ومدلـلة بنت الشيرـجيـ، وإليـاس بن علوـان المـقرـئـ، وعدـةـ.

وسمـعـ بمـكـةـ منـ: يـوسـفـ بنـ إـسـحـاقـ الطـبـرـيـ، وأـبـيـ الـيـمـنـ بنـ عـسـاـكـرـ، وعدـةـ.

وبـالمـدـيـنـةـ منـ: أـحـمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ النـصـيـبـيـ.

وبـبـيـتـ المـقـدـسـ منـ: قـطـبـ الدـيـنـ الزـهـرـيـ، وـبـنـابـلـسـ منـ: العـمـادـ عبدـ الـحـافـظـ.

وبـالـقـاهـرـةـ منـ: الأـبـرـقـوـهـيـ، وـابـنـ دـقـيقـ العـيدـ.

وـعـمـلتـ لـهـ «ـمـعـجـمـاـ»ـ سـمـعـهـ مـنـهـ فـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـتـسـعـيـنـ بـقـرـاءـتـيـ اـبـنـ الزـمـلـكـانـيـ، وـابـنـ الـفـخـرـ، وـابـنـ الـمـجـدـ، وـالـمـجـدـ الصـيـرـفـيـ، وـالـبـرـزـالـيـ، وـالـمـقـاتـلـيـ، وـابـنـ خـالـيـ إـسـمـاعـيلـ الـذـهـبـيـ.

وـسـمـعـ مـنـهـ اـبـنـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ، وعدـةـ.

وـقـدـ صـحـبـ الشـيـخـ مـحـيـيـ الدـيـنـ النـوـاوـيـ، وـتـفـقـهـ عـلـيـهـ وـقـرـأـ عـلـيـهـ «ـالـتـبـيـهـ»ـ، وـأـفـتـىـ، وـدـرـسـ، وـجـمـعـ، وـصـنـفـ.

وـنـسـخـ الـأـجـزـاءـ، وـدارـ مـعـ الـطـلـبـةـ، وـسـمـعـ الـكـثـيرـ، وـلـهـ مـحـاسـنـ جـمـةـ، وـزـهـدـ وـتـعـبـدـ وـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ.

وـلـهـ أـتـبـاعـ وـمـحـبـونـ، أـصـيـبـ بـالـفـالـجـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـسـبـعـمـائـةـ، فـكـانـ

يمشي بمشقة ثُمَّ عجز وانقطع، وكتب كثيراً بالشمال، استجاز لي طائفة من الكبار عام مولدي.

تُوفِي إلى رحمة الله في ذي الحجة سنة أربعين وعشرين وسبعمائة عن سبعين سنة وشهرين.

وقال أيضاً: «الإمام الفقيه المفتي الزاهد، المُحدَث، بقية «السلف»، ثُمَّ قال: «سمع وكتب الكثير وحدَث ودرَس وأفتى. ولِي مشيخة الثُورية والعلمية والقبجية وغير ذلك، وصنَّفَ أشياء مُفيدة، مرض زماناً بالفالج، وكان يُحملُ في مَحَفَّةٍ، انتفعت به وأحسن إلى باستجازته لي كبار المشيخة»^(١).

وقال أيضاً: «وله فضائل وتأله وأتباع»^(٢).

وقال شمس الدِّين ابن جابر الوادي آشى: «الشيخ الفقيه المفتى المُدرِّس، علاء الدِّين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الشافعى الدمشقى ابن العطار، صاحب دار الحديث الثُورية، يُعرف بالنَّواوى الصَّغِير لملازمته الإمام محى الدين النَّواوى.

مولده ليلة الفطر أو قبلها بليلة سنة أربع وخمسين وستمائة، وأصابه ألم تعطل به عن التصرف، ويقي مُقدعاً ولكن قوَاه الله فكتب بشماله الدَّواوين، وهو الآن يكتب بها الفتاوى، قال لي: ما كتبتُ بها قبل هذا الألم قطّ، فللَّه الحمد أنْ متَّعنى بالكتب بها.

(١) «المعجم المختص» له (ص ١٥٦، ١٥٧).

(٢) «ذيل العبر» له (ص ١٣٦).

وِمِن مَسْمُوعَاتِهِ الْكِتَبُ الْسَّتَّةُ، وَجُلُّ اعْتِمَادِهِ فِي الْمَلَازِمَةِ وَالنَّظَرِ
عَلَى الْإِمَامِ مُحَيَّيِ الدِّينِ النَّوَاعِيِّ، وَأَخْذَ عَنْهُ تَوَالِيفَهُ، وَيَحْكِيُ عَنْهُ
كَثِيرًا، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَرَكَ بَيْلَدَهُ نَوَاً مِنْ عَمَلِ دَمْشِقٍ وَسَافَرَ عَنْهُ لِلْحَجَّ
فَحَمَلَهُ رِسَالَةً بِالسَّلَامِ عَنْهُ لِإِلَامِ جَارِ اللَّهِ أَبِي الْيَمِنِ ابْنِ عَسَكِرٍ قَالَ:
فَلَمَّا بَلَغْتُهُ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْجَوابُ وَسَأَلْتُهُ عَنْهُ وَأَيْنَ تَرَكَتْهُ، فَعَرَّفَهُ أَنِّي
تَرَكْتُهُ بَيْلَدَهُ نَوَاً، فَأَنْشَدَنِي ارْتِجَالًا:

أَمْخَيْمَنَ عَلَى نَوَا أَشْتَاقُكُمْ
شُوقًا يُجَدِّدُ لِي الصَّبَابَةَ وَالْجَوَى
وَأَرُومُ قَرْبَكُمْ وَأَنَّى يُرْتَجِي
يَا سَادِتِي قُربُ الْمُقِيمِ عَلَى نَوَى
وَأَنْشَدَنِي غَيْرَ هَذَا، قَرَأْتُ عَلَيْهِ وَتَنَوَّلْتُ مِنْهُ، وَأَجَازَنِي مُتَلَفِّظًا
خَاصَّاً وَعَامَّاً، وَكَانَ قَبْلَ هَذَا أَجَازَنِي إِجازَةً عَامَّةً مَعَ جَمَاعَةِ مِنِ
الْطَّلَبَةِ^(۱).

وَأَنَّى عَلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ بِقُولِهِ: «الشِّيخُ الْإِمَامُ عَلَاءُ الدِّينُ . . . اشْتَغلَ
عَلَى الْإِمَامِ الْعَالَمِ الْعَلَّامِ مُحَيَّيِ الدِّينِ النَّوَاعِيِّ وَلَازِمَهُ، حَتَّىٰ كَانَ يُقالُ
لَهُ: مُختَصِّرُ النَّوَاعِيِّ، وَلَهُ مَصْنَفَاتٌ وَفَوَائِدٌ وَمَجَامِعٌ وَتَخَارِيجٌ»^(۲).

وَقَالَ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمْشِقِيِّ: «وَهُوَ ثَقَةٌ مِنَ الْأَثَابَاتِ، رُوِيَ لَنَا
عَنْهُ عَدَةٌ مِنَ الشِّيُوخِ الْمُسَنَّدِينَ»^(۳).

(۱) «بِرَنَامِجُ ابْنِ جَابِرِ الْوَادِيِّ آشِي» (ص ۹۱، ۹۲).

(۲) «الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ» لِهِ (۱۸/۲۵۱).

(۳) التَّبَيَانُ شَرْحُ بَدِيعَةِ الْبَيَانِ لِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (۲۹۲/ نَسْخَةُ الْكَتَانِيَّةِ).

عنابة ابن العطار بمعتقد السلف :

اعتنى ابن العطار بجانب معتقد السلف والأئمة المتقدمين ، فسار على منهجهم في ذلك ؛ كما كان نابذاً للبدع والخرافات ، وألّف معتقده اللطيف : «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» .

فمما قاله فيه : «يجب أن نعتقد أنَّ ما أثبته الله في كتبه على لسان رُسله – صلوات الله عليهم وسلمه – حقٌّ، وأنَّ جميع ما فيها من الموجود والإيجاد الثابتين للإلهيَّة والتَّزييَّة عن الحدث والمُحدث وصفاتهما حقٌّ» .

وقال أيضًا : «فإذا ثبت نصًا في الكتاب العزيز والسنَّة النَّبوية على قائلها أفضل الصَّلاة والتسْليمة أنَّه سبحانه خلق آدم بيده، وأنَّه قال لإبليس : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾» .

وثبت في «الصَّحيح» في محااجة آدم وموسى قوله له : «خَلَقَ الله بِيده» .

وقوله صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ : «خَلَقَ الله الفردوس بيده، وخلق جَنَّةً عدن بيده، وكتب التَّوراة لموسى بيده» .

وغير ذلك من الأخبار ، وجب علينا اعتقادُ أنَّ ذلكَ حقٌّ، وحرُّم علينا أن نقول : إنَّ الله تعالى خاطبنا بما نفهم ، ولا نفهم اليد إلَّا ذات الكف والأصابع فتشبَّهُ بخلقه فيُفضي إلى التجسيم ، تباركَ الله وتعالى عَمَّا يقولُ الظَّالِمُونَ علوًّا كبيرًا .

أو نقول : المراد النّعمتين أو القدرتين ، لأنَّه تُعذر حَمْلُه على اليد
التي نفهمها فتعيَّن حملُه على ذلك خوفاً من التَّشبيه .

وهذا تحريف لما فيه من التَّعطيل ، كيف والإجماع على أنَّ الصفات
توقيقية ، ولم يثبت ذلك بالمراد على ما تأولوه ، وهو فعلُ المعتزلة
والجهمية ، أعادنا الله من ذلك ، فتعيَّن تنزيه الباري - عزَّ وجلَّ - عن
التَّشبيه والتَّعطيل بكشف التَّحرير والتَّكليف والتَّمثيل ، والأخذ بقوله
تعالى : ﴿لَئِنْ كَمِثْلِهِ شَفٌَّٰ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

مناً من الله - تعالى - بالتفهيم والتَّعرِيف لسلوك التَّوحيد والتَّنزيه ،
وكذا القول في جميع ما ثبت من ذلك ، والله يعلم المفسد من المصلح «^(١)» .

وقال أيضاً : «الفوقيَّة ثابتة له سبحانه وتعالى من كل وجه يليق به
سبحانه وتعالى دون ما نفهمه من مواجه ذواتنا ، تبارك وتعالى عما
يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيراً ، بل هو سبحانه محيط بكل
شيء ، والفوقيَّة المطلقة صفة تفرد بها الرَّبُّ سبحانه وتعالى ، فهو
سبحانه وتعالى فوق كل شيء ، وليس فوقه شيء ، والكتابُ العزيز ناطقٌ
بهذا ، وكذلك السنة النبوية ، والفطرة شاهدة بذلك ، وعلماء الأمة
وأعيان الأئمة من السلف - رحمهم الله - لم يختلفوا أن الله تعالى على
عرشه ، فوق سماواته» ^(٢) .

(١) «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» له (ص ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٧٥) .

(٢) «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (٣٢/ب ، ٣٣/أ) - من النسخة الخطية في
الظاهرية برقم ٢٩٦١ .

وقال: «وقد نفى بعضهم التَّزُول وضَعْفُ الْأَحَادِيث أو تَأْوِلُهَا خوفاً من التَّحْيِيز أو الحركة والانتقال المُلَازِمِين للجُسَام والمُحْدَثِين، والمحققون أثبتوها وأوجبوا إِيمان بها كما يشاء سُبْحَانَه».

وقال: «وَجَمِيعُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَاتُ مِنَ الْمُجَيِّءِ، وَالتَّزُولِ، وَإِثْبَاتِ الْوِجْهِ، وَغَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الصَّفَاتِ، أَوْجَبَ الْعُلَمَاءِ إِيمَانَ بِهَا، وَعَدَمِ الْفَكْرِ فِيهَا، أَوْ تَصُورِهَا».

وأخيراً قال رحمه الله تعالى: «... فإذا نطق الكتاب العزيز ووردت الأخبار الصَّحِيحة بإثبات السَّمْعِ، والبَصَرِ، والعينِ، والوجهِ، والعلمِ، والقوَّةِ، والقدرةِ، والعظمةِ، والمشيئةِ، والإِرادةِ، والقولِ، والكلامِ، والرِّضاِ، والسُّخطِ، والحبِ، والبغضِ، والفرحِ، والضَّحْكِ: وجَبَ اعتقاد حقيقته من غير تشبيه لشيءٍ من ذلك بصفات المربيين المخلوقين، والانتهاء إلى ما قاله الله - سُبْحَانَه - ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير إضافة، ولا زيادة عليه، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا تحرير، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة لفظَ عَمَّا تعرَفُهُ الْعَرَبُ وَتَضَعُهُ عَلَيْهِ، وَالإِمساكُ عَمَّا سُوِّيَ ذلك»^(١).

(١) «الاعتقاد» (ص ٢٦، ٢٧ - ٢٩ - من المطبوعة).

ابن العطّار وشیخه النّووی:

سعد الإمام ابن العطّار بصحبة النّووی و ملازمته حتّى لُقب بـ «مختصر النّووی» أو «النّووی الصّغیر»، واقتصر على صحبته حتّى توفي الإمام النّووی رحمه الله تعالى.

وقد ذَكَرَ في ترجمته لشیخه النّووی صلته بشیخه، فمما قال: «قرأتُ عليه الفقة؛ تصحیحاً و عرضاً و شرحاً و ضبطاً خاصاً و عاماً، و علوماً الحديث؛ مختصراً وغيره؛ تصحیحاً و حفظاً و شرحاً و بحثاً و تعلیقاً خاصاً و عاماً».

وكان — رحمه الله تعالى — رفیقاً بي، شفیقاً عليّ، لا يمكن أحداً من خدمته غيري؛ على جَهْدِ مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي — رضي الله عنه — في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك.

وقرأتُ عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً.

وأذنَ لي — رضي الله عنه — في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه، فأصلحتُ بحضرته أشياء، فكتبَه بخطه، وأقرَنَي عليه، ودفعَ إليَّ ورقَةً بعدَةَ الكتب التي كان يكتب منها، ويصنف بخطه، وقال لي:

إذا انتقلتُ إلى الله تعالى؛ فأتمِّمْ «شرح المهدّب» من هذه الكتب
فلم يقدَّر ذلك لي.

وكانت مدة صحبتي له؛ مقتضراً عليه دون غيره، من أول سنة
سبعين وست مئة وقبلها ي sisir إلى حين وفاته.

وقال أيضاً: «وحضرت «مسلمًا»، وأكثر «البخاري»، وقطعة من
«سنن أبي داود».

وقد أقرَّ عليه «الرسالة» لـ«القشيري»، و«صفوة الصفوة»، وكتاب
«الحجۃ على تارک المراجحة» لنصر المقدسي؛ بحثاً وسماعاً.

وحضرتُ معظم ذلك، وعلقتُ عنه أشياءً في ذلك وغيره،
فرحمة الله، ورضي عنه.

ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كرَّاس بخطه، وأمرني بأن
أقف على غسلها في الورقة، وخوّفني إن خالفت أمره في ذلك،
فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حَسَراتٌ^(١).

وقد ذكر الوادي آشي ما أخذه عن ابن العطار من كتب النَّوْوي

فقال:

— كتاب «المنهاج الكبير في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»،
للإمام محبي الدين أبي زكرياء يحيى بن شرف بن مري النَّوْاوي من
نوا: قرية من قرى الجُولان من حوران من عمالة دمشق:

ناولنيه الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم الدمشقي بها

(١) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محبي الدين» لابن العطار (ص ٦٤، ٦٨، ٩٥) - ط. دار الصميعي.

في أصله الذي في خمسة أسفار وأجازنيه، وحدّثني به عن مؤلفه قراءة بعضه وإجازة لجميعه معيناً. قال: وأذن لي في إصلاح ما يظهر لي من خلل فيه وفي جميع تصانيفه»^(١).

— «رياض الصالحين من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين» :

«قرأتُ من أوَّله إلى آخر باب الإخلاص بدمشق على الشِّيخ علاء الدين أبي الحسن عليّ بن إبراهيم ابن العطار الشافعي في أصلِه، وناولَنِيه وأجازَنِيه، وحدّثني به عنه سماعاً بقراءة غيره وقراءاته»^(٢).

— «حليةُ الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهر».

«قرأتُ صدراً من أوَّلها بدمشق على الشِّيخ علاء الدين ابن العطار في أصله، وناولَنِيه وأجازَنِيه، وحدّثني بها بحق سماעה لها على مؤلفها المذكور»^(٣).

— «التقريب والتبسيط لمعرفة سُنن البشير النذير».

«قرأتُ يسيراً من أوَّله بدمشق على الشِّيخ علاء الدين عليّ بن العطار، وناولَنِيه بروايته له عن مؤلفه التواوي فيها رأيُه له بخطه، قال: حفظاً سرداً من أوَّله لآخره، متقدماً مهذباً مجوّداً، على نهاية من

(١) «برنامج الوادي آشي» (ص ٢١٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٦).

(٣) المصدر نفسه.

الاستعجال، بلا تَلْعِبْتُمْ، في أوقات في آخر ذي القعدة عام أربعة وسبعين
وستمائة»^(١).

— «الإشارات إلى بيان الأسماء المُبَهَّمات».

«قرأتُ يسيراً من أوّله على الشّيخ علاء الدين ابن العطّار في
أصله، ونَأَوْلَنِيهِ وحدّثني به عن قراءةٍ عليه ببلده نوا»^(٢).

— «الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام».

«قرأتُها بدمشق على الشّيخ علاء الدين ابن العطّار، ويُعرف
بابن النّواوي الصّغير لملازمته إياه، وقال: مؤلفها — ومن خطّه
نقلتُ — قرأها على قراءةٍ مُجَوَّدةً مهذبةً وهو يقابلُ نسخةً بنسختي في
مجلس واحد، يوم الثلاثاء الثاني عشر من رمضان سنة ثلاثة ثلاث وسبعين
وستمائة بالمدرسة الرواهية بدمشق»^(٣).

مؤلفاته:

- ١ — «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محبي الدين».
- ٢ — «فتاوي الإمام النّووي»، من ترتيبه.
- ٣ — «حكم صوم رجب وشعبان وما الصواب فيه».
- ٤ — «اختصار نصيحة أهل الحديث»، للخطيب البغدادي.
- ٥ — «شرح الأربعين النووية»، وهو الذي بين يديك.

(١) «برنامنج الوادي آشي» (ص ٢٥٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٧١).

٦ - «شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق، المسمى بـ «العدة شرح العمدة».

٧ - «فضل الجهاد».

٨ - «حكم البلوى وابتلاء العباد».

٩ - «حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار».

١٠ - «رسالة في أحكام الموتى وغسلهم».

١١ - «رسالة في المكوس وحكم فاعلها».

١٢ - «آداب الخطيب».

١٣ - «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد».
وغيرها.

* * *

الحمد لله وما استهل عليه يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر ذي القعده
 والعنده المستمر حتى نهار الجمعة كذا في المدح والذكري
 ولله الحمد شفاعة ورقابه درجه او لم يأبه الي الاخره وجمع بينها
 وبينها من دار رضاه مع الذين اعلم الله عليهم من السيف
 والصدر يغتنى بالسهم والاصالحين وحسن ولدك ربنا
 بعدها ما يسر الله تعالى من التقى على ربه الاحاديث
 لتبصريه صلى الله عليه فما يذكرها خير البرية والحمد لله جده
 طرفا في نعمه ويكفي مجده مرضيه وصلى الله عليه ببره سيد
 رب العالم ونهضه وسلم كل ما ذكره الذاكرون وتحل
 بمحبته كثرة الغافلون وحسنا الله ونعم له كثيل ولا
 حول ولا قوّة الا بالله تعالى العظيم وكانت العزائم من
 اكتسابه هذه النسبه المباركة يوم الجمعة العظيم السادس
 ايامه وافتت هن سهر سهر محرم احرام الذي يحيى من سهر
 سنه العق وساريبي الدهر وسبعين من المطر
 المطوري حللي صاحبها فضل الصلاه ولام المصالحة
 على يديها التغير والتحول على حسن المعنى
 ارج على الله تعالى فحاله يغفر له المرء والدين لمن
 وانسلخ من اجمعين
 الصالحين

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

رَفِعٌ

جَبْرِيلُ الرَّحْمَنِ الْجَنَاحِيُّ
الْأَسْلَمُ لِلَّهِ الْغَوْرِكَسُ

شَخْ



لِإِلَامَاءِ عَلَيِّ بْنِ دَاؤِدِ بْنِ الْعَطَّارِ الشَّافِعِيِّ

الْمَعْرُوفُ بِمُختَصِّرِ التَّوْهِيِّ

(٦٥٤ - ٧٩٤)

يُطْبَعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

مُتَّقِيَّ وَتَعْلِيقَه

مُحَمَّدُ بْنُ نَاضِرِ الْعَجَمِيِّ

رَفِعٌ

بِنْ الْرَّاحِمَةِ الْجَنِيِّ
الْأُسْلَمَ لِلَّهِ الْفَرِودِ كَيْ

رَفِعُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ
الْأَكْثَرُ الْغَرْوَارُ

الحمدُ للهِ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ، ذِي الطُّولِ وَالإِحْسَانِ، الَّذِي لَطَّافَ
بِأَوْلِيَّاهُ وَهَدَاهُمْ لِطَاعَتِهِ، وَسُلْوكُ طَرَائِقِ أَنْبِيَاءِ الْحِسَانِ، وَجَعَلَ شَرِيعَةَ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْمَحَةً سَهْلَةً التَّنَاؤلَ لِأُولَئِي الْبَصَائِرِ
وَالْأَذْهَانِ، أَحْمَدَهُ عَلَى نِعَمِهِ الْغِزَارِ، وَأَشْكُرُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.
وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَزِيزُ الْغَفَارُ، وَأَشْهُدُ
أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ
الْأَطْهَارِ صَلَاةً تُبَلِّغُهُمْ بِهَا أَعْلَى الْمَنَازِلِ فِي دَارِ الْقَرَارِ.

وَبَعْدَ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا حَقًا، وَعَلَى كُلِّ بَلَاءٍ أَبْلَاهَ
زَكَاةً؛ فِزْكَاةُ الْمَالِ: الصَّدَقَةُ، وَزَكَاةُ الشَّرْفِ: التَّوَاضُعُ، وَزَكَاةُ
[الْجَاهِ]^(۱) بِذَلِهِ، وَزَكَاةُ الْعِلْمِ نَثْرَهُ.

وَلَمَّا كُنْتُ مِمَّنْ انْتَسَبَ إِلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَاخْتَلَطَ بِأَعْيَانِهِ وَأَهْلِ

(۱) فِي الأَصْلِ «الْمَال»، وَالصِّوَابُ المُبْتَدَى.

فضليه، وكنت مِنْ صَحَّبَ شَيْخَنَا الشَّيْخَ الْإِمامَ الْعَلَامَةَ، الْجَبَرَ الْمُحَقَّقَ
الْمُتَقِنَّ الضَّابِطَ، الْمُحَدِّثَ، ذَا التَّصانِيفِ الْمُفَيَّدَةِ، وَالْمُؤْلِفَاتِ الْحَمِيدَةِ،
مُحَيَّي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرْفٍ بْنُ مُرْيَى بْنُ حَسَنَ بْنُ حُسَيْنَ بْنُ مُحَمَّدَ
الْتَّوَاوِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، وَنُورَ ضَرِيحِهِ، وَكُنْتُ مِنْ اهْتَدَى بِقُرْبِهِ،
وَسَمَّا بِالانتسابِ إِلَيْهِ، وَكُونَهُ مِنْ أَهْلِ حَزَبِهِ، وَشَمَلْتَهُ بِرَبْكَةِ الْاشْتِغَالِ
عَلَيْهِ، وَالْأَنْتِمَاءِ إِلَيْهِ؛ اخْتَرْتُ أَنْ يَقْتَرَنَ ذَكْرِي بِذَكْرِهِ^(۱) فِي الْحَيَاةِ
وَالْمَمَاتِ، وَأَنْ أَكُونَ مُعِينًا لَهُ عَلَى مَا قَصَدَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ، مُثَابِرًا عَلَى
مَا عَزَّمَ عَلَيْهِ وَأَضْمَرَهُ مِنْ صَوَالِحِ النَّيَّاتِ.

وَقَدْ كَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ جَمْعُ فِي عُمُرِهِ الْمُبَارِكِ
الْقَصِيرِ الَّذِي لَمْ يَتَجَازُ أَرْبَعينَ سَنَةً إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرُ عِدَّهُ مِنَ الْمُصْنَفَاتِ
الْمُبَارَكَاتِ النَّافِعَاتِ، الَّتِي يَسْهُدُ بِعُمُومِ نَفْعِهَا وَبِرَكَاتِهَا مِنْ عَائِنَهَا،
وَطَالَعَهَا مِنْ أُولَى الْمَعْرِفَةِ وَالْعِنَايَاتِ، مِنْهَا: مَا هُوَ مُتَعْلِقٌ بِعِلُومِ
الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، وَآدَابِ حَامِلِيهِ وَتَالِيهِ مِنْ أُولَى الرَّغَبَاتِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ
شَرْحُ السُّنَّةِ وَالْأَذْكَارِ وَالرِّيَاضَاتِ وَالرُّهْدَيَاتِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ فِي
عِلُومِ الْحَدِيثِ وَفَقْهِهِ وَآدَابِ الْمُفْتَنِي وَالْمُسْتَفْتَنِي، وَمِنَاسِكِ الْحَجَّ،
وَالْفَرْوَعِ وَالْفَقَهِيَاتِ مَا يَزِيدُ عَلَى حَجْمِ عَشْرِينَ مُجْلِدًا مِنَ الْمُجْلِدَاتِ
الْضَّخْمَاتِ^(۲).

(۱) قال الحافظ الذهبي عن المصنف: «تلقب بـ«مختصر النووي»»، انظر: ترجمته في المقدمة (ص ۱۷).

(۲) انظر ذكر مؤلفات الإمام النووي في كتاب المصنف ابن العطار: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» (ص ۷۵ - ۹۴).

فَاللَّهُ تَعَالَى يُعْظِمُ ثَوَابَهُ، وَيُسَرِّ حِسَابَهُ؛ وَيُرْقِي إِلَى أَعْلَى
الدَّرَجَاتِ .

وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا جَمَعَهُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْبِيعَنَ حَدِيثًا مِنَ
الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ قَائِلَهَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَزَّمَ
رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شَرْحِهَا، وَتَبَيَّنَ الْحِكْمَةُ فِي اخْتِيَارِهَا دُونَ غَيْرِهَا،
فَلَمْ يُقْدِرْ لَهُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ، وَاحْتَرَمَهُ الْمَنِيَّةُ .

وَهَا أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَشْرَحُ الْأَحَادِيثِ الْمَذَكُورَةِ بِالْفَاظِ
وَاضْحَاطِ، أَبْدِأُ بِالْخُطْبَةِ الَّتِي صَدَرَ بِهَا الْمُصَنَّفُ كِتَابَهُ بِالْفَاظِ
الْمُبَارَكَاتِ، ثُمَّ أَذْكُرُ كُلَّ حَدِيثٍ مِنْهَا بِكُمَالِهِ، ثُمَّ أَكْتُبُ تَحْتَهُ مَا قُدِرَ لِي
مِنَ الشَّرِحِ بِالْفَاظِ وَجِيزَاتِ .

وَغَالِبُ مَا أَنْقَلَهُ هُوَ مِنْ كَلَامِ شِيخِنَا مُحَمَّدِي الدِّينِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
مِنْ بَاقِي مَصْنَفَاتِهِ الْمُبَارَكَاتِ .

وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفَوِّضُّي وَاسْتِنَادِيِ .

* * *

قال المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه :

رَفِعْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ إِنِّي لِأَعُوْذُ بِكَ مِنْ الْجُنُونِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَيْوَمِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنَ، مُدَبِّرِ
الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعِثِ الرُّسُلِ - صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - إِلَى
الْمُكَلَّفِينَ، لِهَدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ وَوَاضِحَاتِ
الْبَرَاهِينِ، أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا أَعْبُدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، أَفْضَلُ الْمُخْلُوقِينَ، الْمُكَرَّمُ بِالْقُرْآنِ
الْعَزِيزُ، الْمُعْجِزَةُ الْمُسْتَمِرَةُ عَلَى تَعَاقِبِ السَّنِينَ، وَبِالسُّنْنِ الْمُسْتَنِيرَةِ
لِلْمُسْتَرِشِدِينَ، الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَآلِ كُلِّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ رُوِيَّنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمَعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرَدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي
هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ طُرُقِ كَثِيرَاتٍ، بِرِوايَاتٍ
مُتَّوِّعَاتٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

«مَنْ حَفِظَ عَلَىٰ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعْثَةَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ».

وَفِي رِوَايَةٍ : «بَعْثَةَ اللَّهِ فَقِيهَا عَالِمًا» .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ : «وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا» .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «قِيلَ لَهُ : أَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ : «كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَحُشِّرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ» .

وَاتَّفَقَ الْحُفَاظُ عَلَىٰ أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ^(١) .

وَقَدْ صَنَقَ الْعُلَمَاءُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ .

فَأَوْلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَفَ فِيهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ الْعَالَمُ الرَّبَانِيُّ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ التَّسْوِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ الْأَجْرَيِ، وَأَبُو بَكْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيِّ، وَالْدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمَيِّ، وَأَبُو سَعْدِ الْمَالِيَنِيِّ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُورِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيِّ، وَخَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخَّرِينَ .

(١) نص جمع كبير من العلماء على ضعف هذا الحديث وأنه لا يصح، وقد فصلت القول في الحكم عليه في تحقيقي لـ «الأربعين» للحسن بن سفيان عند الحديث رقم (٤٤ ، ٤٥).

وَقَدِ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا اقْتَدَاءً بِهَؤُلَاءِ
الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ وَحُفَاظِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الْضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ
الْأَعْمَالِ^(١).

وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، بَلْ عَلَى قَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «لِيَلْعَلُّ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ
الْغَائِبُ»^(٢).

وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا
فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»^(٣).

ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الْأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَبَعْضُهُمْ فِي
الْفُرُوعِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الرُّزْفَدِ، وَبَعْضُهُمْ فِي

(١) وقد نُوَزِّعَ الإِمامُ التَّوْرِيُّ فِي هَذَا الْكَلَامِ، وَجَعَلَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ شُروطًا لِمَنْ
تَأْمَلُهَا رَأَى أَنَّهَا مُبْطَلَةٌ لَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (١٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٨٨/٢) فِي ضَمْنِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٤٣٧/١)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢٦٥٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٣٢)
وَغَيْرُهُمْ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَوَارٌ.

(فَائِدَة): قَالَ الطَّوْفَيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ضَعْفَ حَدِيثِ الْأَرْبَعِينَ فِي شِرْحِهِ «الْتَّعْيِينُ فِي
شِرْحِ الْأَرْبَعِينِ» (ص ٣٣٧): «أَمَّا الْحَدِيثُ لَمْ يَصُحْ؛ وَإِنَّمَا ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ
إِلَى مَا رُوِيَّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَهْلَ الْحَدِيثِ أَدُّوا زَكَاةَ الْحَدِيثِ رُبْعَ
الْعَشَرَ، اعْمَلُوا مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينٍ حَدِيثًا بِحَدِيثٍ».

الآدَابِ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْخُطَبِ، وَكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَاصِدِيهَا.

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعينَ أَهْمَمَ مِنْ هَذَا كُلُّهُ^(۱)، وَهِيَ أَرْبَعونَ حَدِيثاً مُسْتَمِلَةً عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، قَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلَامِ، أَوْ ثُلُثُهُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَتَرَّمُ فِي هَذِهِ «الْأَرْبَعينَ» أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً، وَمُعْظَمُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَأَذْكُرُهَا مَخْذُوفَةً الْأَسَانِيدِ لِيُسْهَلَ حِفْظُهَا وَيَعُمَ الانتِفاعُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَتَبِعُهَا بِبَابٍ فِي ضَبْطِ خَفِيِّ الْفَاظِهَا.

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ لِمَا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَيِّنِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالِعُصْمَةُ.

* * *

(۱) وقد كان ذلك في ذهن الإمام التّوّوي، فقد ذكر جملة كبيرة من أربعينه هذه في آخر كتابه «الأذكار» (ص ۶۵۲ – ۶۶۱).

رَفْعٌ

بِنْ الْرَّمَحِ الْجَنْوِي
الْكَلْمَنْ لِلَّهِ الْفَرَادِي

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ إِمَّا نَوْيٌ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكُحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَا جَرَ إِلَيْهِ».

رَوَاهُ أَمَامَا الْمُحَدَّثَيْنَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ بَرِّ دَرْبَةِ الْبُخَارِيِّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنِ الْحَجَاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ التَّنِيَّسَابُورِيِّ، فِي «صَحِيحِيهِمَا» الَّذِيْنِ هُمَا أَصْحَحُ الْكُتُبِ
المُصَنَّفَةِ⁽¹⁾

(1) أخرجه البخاري في سبعة مواطن من صحيحه (١، ٥٤، ٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٧٠)، ومسلم (١٥١٥/٣، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣).

الشرح: بدأ الشيخ رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث في أول الأحاديث اقتداءً بالبخاري، وإرشاداً للمتعلّم بأن يُحضر النية بالعبادة في تعلّمه.

فقد صحَّ عن عبد الرحمن بن مهدي شيخ المحدثين وغيره أنه قال: يُنْبَغِي لِمَنْ صَنَقَ كِتَاباً أَنْ يَبْدأَ بِهَذَا الْحَدِيث^(١)، تنبئهاً للطالب على تصحيح نيته.

ونقل الخطابي هذا عن الأئمة مطلقاً.

وذكر البخاري رحمه الله تعالى هذا الحديث في سبعة مواطن من كتابه.

قال الشيخ الإمام العالم محيي الدين رحمة الله عليه ورضي الله عنه في شرح هذا الحديث في كتابه «شرح صحيح مسلم»: أجمع المسلمون على عظيم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده وصحته.

قال الشيخ رحمه الله تعالى وأخرون: هو ثُلُث الإسلام.

قال الشافعي: ويدخلُ في سبعين باباً من أبواب الفقه^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الصغير» (١٠/١) وقال: «وقد استعمله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، فبَدأَ الجامع الصحيح بحديث: إنما الأعمال بالنيات، واستعملناه في هذا الكتاب فبدأنا به».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/١٤)؛ قال المصنف ابن العطار في كتابه الآخر «شرح العمدة» (١/٤٢): «وليس معنى كلام الشافعي رحمه الله انحصره في السبعين، وإنما مُراده المبالغة في الكثرة».

وقال آخرون: هو رُبُع الإسلام.

قال الحفاظ: لم يصح هذا الحديث إلا من روایة عمر بن الخطاب، ولا عن عمر إلا من روایة علقة بن الوقاص، ولا عن علقة إلا من روایة محمد بن إبراهيم التّيمي، ولا عن محمد إلا من روایة يحيى بن سعيد الأنصاري^(١)، وعن يحيى انتشر؛ فرواه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة؛ ولهذا قال الأئمة: ليس هو متواتراً وإن كان مشهوراً عند الخاصة وال العامة؛ لأنَّه فَقَدْ شرط التواتر في أولِهِ.

وفيه طُرْفةٌ مِنْ طُرَفِ الإسناد؛ فإنه رواه ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض: يحيى، ومحمد، وعلقة.

* قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم: لفظة «إنما» موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنتفي ما سواه، فتقدير هذا الحديث: إنما الأعمال تحسب بنيتها ولا تحسب إذا كانت بلا نية.

وفيه دليل على أن الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح إلا بالنية، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والعتكاف وسائر العبادات.

وأمّا إزالة النّجاسة فالمشهور عندنا أنه لا يفتقر إلى نية لأنها من

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٦٠/١)، و«التلخيص الحبير» لابن حجر (٥٥/١).

باب التروك، والترك لا يحتاج إلى نية، وقد نقلوا الإجماع فيها، وشدّ بعض أصحابنا فأوجبها وهو باطل.

وتدخل النية في الطلاق والعناق والقذف، ومعنى دخولها: أنها إذا قارنت كنایةً صارت كالصريح، وإن أتى بصريح طلاق ونوى طلاقتين أو ثلاثةً وقع ما نوى، وإن نوى بصريحٍ غير مقتضاه دينَ فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقبل منه في الظاهر.

قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما لُكُلُّ أمرٍ مانوي»: قالوا: فائدة ذكره بعد «إنما الأعمال بالنية» بيان أن تعين المنوي شرط، ولو كان على إنسان صلاة مقضية لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفاتحة بل يتشرط أن ينوي كونها ظهراً أو عصرأً أو غيرها، ولو لا لفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية بلا تعين أو أوهم ذلك.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، معناه: من قصد بهجرته وجه الله وقع أجره على الله، ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه، ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة.

وأصل الهجرة: الترك، والمراد هنا ترك الوطن.

وذكر المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين:

أحدُهما: أنه جاء أن سبب هذا الحديث: أنَّ رجلاً هاجر

ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فقيل له: مهاجر أم قيس^(١).
 والثاني: أنه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك، وهو من باب
 ذكر الخاص بعد العام تنبئها على مزيته، والله أعلم^(٢).

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٤٠)، وصححه الحافظ الذهبي في «سیر أعلام النبلاء» (١٠/٥٩٠)، وابن حجر في «فتح الباري» (١٠/١٠) وقال: «لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سبق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك».

(٢) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٣/٥٤، ٥٥).

رُفْعٌ

بِنْ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَيِّ
الْكَلْمَنِ اللَّهِ الْفَزُورِيِّ

الْحَدِيثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ
 جُلُوسُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ
 طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدٌ سَوَادِ
 الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَ أَحَدٍ ،
 حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ
 إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،
 أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الإِسْلَامُ :
 أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُنْقِيمُ
 الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحْجَجَ الْبَيْتَ
 إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» .

قَالَ : صَدَقْتَ .

فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ .

قَالَ : «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتْبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ حَيْرَهُ وَشَرَهُ» .

قَالَ : صَدَقْتَ .

قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ .

قَالَ : «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ
فَإِنَّهُ يَرَاكَ» .

قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ :

قَالَ : «مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» .

قَالَ : فَأَخْبَرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا .

قَالَ : «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ الْعُرَاءَ،
الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» .

ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : «يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي
مَنِ السَّائِلُ؟» ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) .

(١) أخرجه مسلم (٣٦/١) - ط. محمد فؤاد عبد الباقي، قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٩٤/١) : «هذا الحديث تفرد مسلم عن البخاري بإخراجه»، وأما شرح الحديث فقد لخصه المصنف من شرح شيخه النووي على «صحيح مسلم» (١٥٢ - ١٦٠)، وهو في البخاري (٥٠)، ومسلم (٣٩/١) من حديث أبي هريرة.

الشرح: أَمَّا مَا يتعلّق بمتن الحديث ولغاته:

قوله: «بَيْنَمَا نَحْنُ»: لفظة «بَيْنَمَا» تستعمل في الزمن؛ يعني: طلع رجل متصرف بهذه الصفة في زمن من زمان جلوسنا عند.

وقوله: «لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ»: ضبطناه بالياء المثناة من تحت المضمومة لما لم يُسمَّ فاعله، وضبطه الحافظ أبو حازم العدوبي^(١) هنا: «نرى» بالنون المفتوحة، وهما بمعنى.

قوله: «وَوَضَعَ كَفَيْنِهِ عَلَى فَخِذَيْهِ»: معناه: أَنَّ الرجل وضع كفيه على فخذي نفسه، وجلس على هيئة المُتعلِّم.

وبسبُبِ تعجبهم من سؤاله أَنَّ هذا خلاف عادة السائل الجاهل؛ إنما هذا كلام خبير بالسؤال عنه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم ذلك غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث^(٢):

قوله: «أَخْبَرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ، قَالَ: الْإِسْلَامُ» إِلَى آخره: هذا بيان أصل الإيمان، وهو الاستسلام الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت

(١) هو الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد العبداوي، وفي بعض المصادر العدوبي، تُؤكَّد سنة (٤١٧هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٣/١٧).

(٢) للإمام ابن الصلاح الحافظ الشهير «شرح لمسلم»، أفادنا التوسي رحمه الله بالنقل عنه في مواطن من «شرحه لمسلم».

بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونها أظهر شعائر الإسلام وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركه لها يُشعر بانحلاله، ثمَّ اسم الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاوة والزكاة وصوم رمضان، وإعطاء الخمس، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يُسرقُ السارِقُ حِينَ يُسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَرْزُنِي حِينَ يَرْزُنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(١)، واسم الإسلام يتناول ما هو أصل الإيمان، وهو التصديق الباطن، ويتناول الطاعات.

قال الشيخ أبو عمرو رضي الله عنه: فخرج بما ذكرنا وحققنا: أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم بمؤمن، وعلى مذهب الجمهور من السلف زيادة الإيمان ونقصانه، قال المحققون من أصحابنا المتكلمون: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال.

قال الشيخ تقي الدين أبو عمرو ابن الصلاح رضي الله عنه: الأظهر – والله أعلم –: أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا يتعريهم شبهة ولا يتزلزل إيمانهم بعارض؛ بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة، وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفة ومن

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (١/٧٧) من حديث أبي هريرة.

قاربهم، فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يشك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لا يُساوِيه تصدق أحد الناس.

ولهذا قال البخاري في «صححه»: قال أبو مليكة: أدركتْ ثلاثينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ التَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ^(۱). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق، ودلائله كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ۱۴۳]، أجمعوا أنَّ المراد: صلاتكم^(۲).

قوله: «وَتُؤْمِنُ مَنْ بِالْقَدَرِ خَيِّرٌ وَشَرٌّ» معناه: يعتقد أنَّ الله تعالى قدَّرَ الخيرَ والشرَّ قبل خلقِ الخلق، وأنَّ جميع الكائنات بقضاء الله وقدره وهو مُدبِّر لها.

(۱) أخرجه البخاري تعليقاً مجزوماً به (۱۰۹/۱) – فتح الباري)، وقد وصله في «تاریخه الكبير» (۱۳۷/۵)، وابن أبي خيثمة ومحمد بن نصر كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (۵۲/۱).

(۲) اعتنى الأوائل من أئمة السلف بالتصنيف في الإيمان، فقد أَلَّفَ ابن ابن شيبة عبد الله بن محمد كتاباً بهذا العنوان، كما ألف القاسم بن سلام كتاباً بعنوان: «الإيمان ومعالمه وستنه واستكماله ودرجاته»، وكلامها مطبوع يرى فيهما أقوال السلف في هذا الباب.

وأنكرت القدرية هذا، وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه، وأنها مستأنفة العلم، أي: إنما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها، وكذبوا على الله تعالى وجَلَّ عن أقوالهم الباطلة علوًّا كبيرًا، وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر.

قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشَّنيع الباطل ولم يبق أحد منهم من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

وقد حكى أبو محمد بن قتيبة في كتابه «غريب الحديث»، وإمام الحرمين في «الإرشاد» أنَّ بعض القدرية قال: لسنا بقدرية؛ بل أنتم القدرية لأجل اعتقادكم إثبات القدر.

وقال ابن قتيبة والإمام: وهذا تمويه من هؤلاء الجهلة وباهته؛ فإنَّ أهل الحق يفْوِضُون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون إليه القدر والأفعال، وهؤلاء الجهلة يضيفون ذلك إلى أنفسهم، ومدعى شيء لنفسه ومُضيِّفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه.

وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «القدرية مجوس هذه الأمة»، أخرجه أبو داود في «سننه»، والحاكم أبو عبد الله في «المستدرك على الصحيحين» وقال: صحيح على شرط الشيفيين

إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر^(١).

قال الخطابي: إنما جعلهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجوساً، لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، وكذلك القدرة يضيقون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره، والله سبحانه وتعالى خالق الخير والشر جميعاً لا يكون شيء منهما إلا بمشيئة، فهما مضادان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهم من عباده فعلاً واكتساباً، والله أعلم.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»، هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأننا لو قدرنا أن أحدهنا قام في عبادة وهو يعاين ربه لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع، وحسن السُّمْت، وإصلاح ظاهره وباطنه في جميع وظائف العبادات من عقود الإيمان، والأعمال والجوارح، وإصلاح السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، معناه:

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم في «المستدرك» (١/٨٥)، وأعلمه بالانقطاع المنذر في «مختصر سنن أبي داود» (٧/٥٨)، قال الدارقطني في «العلل» (٤/٩٨): «ورواه الثوري وابن وهب عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر، موقوفاً. وال الصحيح الموقوف عن ابن عمر».

إن كانت رؤيتك له متعدرة، فهو سبحانه وتعالى مطلع عليك وعلى عملك الصالح وغير الخالص، عالم بظاهر عبادتك وباطنها.

فمقصود الكلام: الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك، وقد ندب أهل الحقائق^(١) إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستحياءً منهم، فكيف بمن لا يزال الله سبحانه وتعالى مطلاعاً عليه في سرّه وعلانيته.

قوله صلى الله عليه وسلم: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، فيه: أنه ينبغي للعالم والمفتري وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن ذلك لا ينقضه، بل يستدل به على ورعه وتقواه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فأخبرني عن أمارتها»: بفتح الهمزة، أي: علامتها التي تقدمها.

قوله صلى الله عليه وسلم: «أن تلد الأمة ربّتها»، وفي رواية أخرى: «ربّها»، وفي رواية «صحيح مسلم»: «بعلها»، ومعنى ربّتها وزَبَّتها: سيدها ومالكيها، وسيدتها ومالكتها، ومعنى بعلها: زوجها.

قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السّراري في آخر الزمان، ولأن ولدتها من سيدها بمنزلة سيدها؛ لأن مال الإنسان صائرٌ إلى ولده بالإذن أو بقرينة الحال.

(١) انظر التعليق (ص ١٢٧).

وقيل: إنَّ معناه: الإِمَاء يلدن الملوك، فتكون أُمّه من جملة رعيته
وهو سيدها وسيد غيرها.

وقيل: معناه: تفسد أموال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان، فيكثر تردادها في أيدي الناس المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدرى.

قوله: «وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، أَمَّا العالة فهم الفقراء، والعائل: الفقير، والرَّعاء: بكسر الراء وبالمد، ويقال فيهم: رُعَاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد.

ومعناه: أنَّ أهل الباذنة وال الحاجة والفاقة تُبسط لهم الدُّنيا حتى يتباهون في البُنيان.

قوله: «فَلَبِثَ مَلِيًّا»: بالثاء المثلثة، «وَلَبِثْتُ» بالباء المثلثة آخره، روایتان، وكلاهما صحيح.
وأَمَّا «ملِيًّا» بتشديد الياء، فمعناه: وقتاً طويلاً.

وفي رواية أبي داود والترمذى أنه قال ذلك بعد ثلث^(١)، وفي «شرح السنّة» للبغوي: بعد ثلاثة^(٢) وظاهر هذا: أنه بعد ثلاثة ليالٍ.

قوله: «جَبْرِيلُ، أَتَأْكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، فيه: أنَّ الإِيمان والإسلام والإحسان تُسمى كُلُّها ديناً.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩٥)، والترمذى (٢٦١٠).

(٢) «شرح السنّة» برقم (٢).

وهذا الحديث يجمع أنواعاً من المعارف والعلوم والآداب واللطائف، بل هو بيان أصل الإسلام كما حُكِيَ عن القاضي عياض.

منها: أنه يستحب لمن حضر مجلس العالم، وعلم أن أهل المجلس لهم حاجة إلى مسألة، وأن يسأل عنها ليعرفوا حكم الله تعالى إذا لم يسألوا.

وفيه: رِفْقُ العالَمِ بِالسَّائِلِ، وَأَنْ يُدْنِيهِ مِنْهُ لِيُتَمَكَّنَ مِنْ سُؤَالِهِ، وَأَنَّ السَّائِلَ يُبَغِّيَ أَنْ يَرْفَقَ فِي سُؤَالِهِ قَدْرَ الْحَاجَةِ^(١).

* * *

(١) قال الحافظ أبو العباس القرطبي في «المفہوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٥٢/١): «يصلح هذا الحديث أن يقال فيه: إنه أُمُّ الشَّيْءَ؛ لما تضمنه من جمل علم الشَّيْءَ، كما سُمِّيَت الفاتحة؛ أم الكتاب؛ لما تضمنه من جُمِلِ معاني القرآن».

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: شَهَادَةٌ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ،
وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح: أما ما يتعلّق بلفظ الحديث ولغاته:

فقد جاء الحديث في الصحيح برواياتٍ مُختَلِفةٍ نذكرُها إن شاء الله تعالى، وطرق جميع الحديث عن عبد الله بن عمر.

ففي رواية لمسلم: «بُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُؤْمَنَ بِاللهِ،

(١) البخاري (٨)، ومسلم (٤٥/١).

وِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وِإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجَّ»، هَكُذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وَلِمُسْلِمٍ فِي رِوَايَةِ ثَانِيَةٍ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وِإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٢).

وَفِي رِوَايَةِ لَمُسْلِمٍ – وَهِيَ رِوَايَةُ الْكِتَابِ –: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، وِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وِإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

وَفِي رِوَايَةِ لَمُسْلِمٍ أَيْضًا: أَنْ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَلَا تَغْزُو؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وِإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ»^(٣).

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَمَّادُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «شَرْحِ صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ» لِهَذَا الْحَدِيثِ: وَقَعَ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ «عَلَى خَمْسَةَ» بِالْهَاءِ فِيهَا، وَفِي الثَّانِي وَالثَّالِثِ «خَمْسَ» بِلَا هَاءَ، وَكُلُّاهُمَا بِلَا هَاءَ، وَالْمَرَادُ بِرِوَايَةِ الْهَاءِ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ أَوْ نَحْوِهِ وَبِحَذْفِهَا خَمْسٌ خِصْلَةٌ أَوْ دَعَائِمٌ أَوْ قَوَاعِدٌ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

(١) مُسْلِمٌ (٤٥/١).

(٢) مُسْلِمٌ (٤٥/١).

(٣) مُسْلِمٌ (٤٥/١).

وأما تقديم الحج وتأخيره، ففي الرواية الأولى والرابعة تقديم الصيام، وفي الثانية والثالثة تقديم الحج، ثم اختلف العلماء في إنكار ابن عمر رضي الله عنهمَا على الرجل الذي قدم الحج^(١) مع أن ابن عمر رضي الله عنهمَا رواه كذلك كما وقع في الطريقين المذكورين.

والأظهر - والله أعلم - أنه يحتمل أنَّ ابن عمر رضي الله عنهمَا سمعه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين، مرَّةً بتقديم الحج، ومرَّةً بتقديم الصَّوم؛ فرواه أيضًا على الوجهين في وقتين، فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر: لا ترد عَلَيَّ ما لا علم لك به، ولا تعترض بما لا تعرفه، ولا تقدح فيما لا تتحققه، بل بتقديم الصَّوم، هكذا سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وليس في هذا نفي لسماعه على الوجهين.

ويحتمل أن ابن عمر رضي الله عنهمَا كان سمعه مرتين بالوجهين كما ذكرنا، ثمَّ لما رد عليه الرجل نسي الوجه الذي رده فأنكره.

فهذا الاحتمالان هما المختاران في هذا.

(١) أخرجه مسلم (٤٥/١٦) - برقم (١٦) وفيه بعد سياق الحديث: فقال رجل: الحج وصيام رمضان؟ قال: لا، صيام رمضان والحج. هكذا سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح - رضي الله عنه - : محافظة ابن عمر - رضي الله عنهمَا - على ما سمعه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفيه عن عكسه تصلح حجة لكون الواو تقتضي الترتيب ، وهو مذهب كثير من الفقهاء الشافعيين وشذوذ من النحوين .

ومن قال : لا تقتضي الترتيب - وهو المختار وقول الجمهور - فله أن يقول : لم يكن ذلك لكونها تقتضي الترتيب ؛ بل لأنَّ فرضَ صوم رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة ، ونزلت فريضة الحج سنة ست ، وقيل : سنة تسع بالباء المثناة فوق ، ومن حقِّ الأول أن يقدم في الذِّكر على الثاني ، فمحافظة ابن عمر لهذا .

وأما روایة تقديم الحج فكأنه وقع ممَّن كان يرى الروایة بالمعنى ، ويرى أن تأخير الأول في الذكر شائع في اللسان فتصرُف فيه بالتقديم والتأخير لذلك مع كونه لم يسمع نهي ابن عمر عن ذلك ، فافهم ذلك فإنه من المشكل الذي لم أرهم بيَّنوه .

هذا آخر كلام الشيخ أبي عمرو بن الصلاح .

قال الشيخ محيي الدين رحمه الله رضي عنه : وهذا الذي قاله ضعيف من وجهين :

أحدهما : أن الروايتين قد ثبتتا في الصحيحين ، وهما صحيحتان في المعنى لا تناافي بينهما كما قدمنا إياضاحه ، فلا يجوز إبطال إحداهما .

الثاني : أن فتح باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في رواة الروايتين ، ولو فُتح لنا ذلك لم يبق وثيق بشيء من الروايات إلا القليل ، ولا يخفى بطلان هذا وما يتربّ عليه من المفاسد ، وتعلّق من يتعلّق به ممن في قلبه مرض ، والله أعلم .

قال الشيخ محبي الدين رحمه الله : ثُمَّ أعلم أنه وقع في رواية أبي عوانة الإسغرايني في كتابه «المخرج على صحيح مسلم» وشرطه عكس ما وقع في مسلم من قول الرجل لابن عمر قَدْمَ الْحِجَّةِ ، فوقع فيه أن ابن عمر قال للرجل : اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت مِنْ فِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) .

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : لا يقاوم هذه الرواية ما رواه مسلم ، قال الشيخ محبي الدين رحمه الله : وهذا محتمل أيضاً صحته ويكون قد جرت القضية مرتين لرجلين ، والله أعلم .

وأما اقتصاره في الرواية الرابعة على إحدى الشهادتين ؛ فهو إما تقصير من الراوي في حذف الشهادة الأخرى التي أثبتها غيره من الحفاظ ، وإما أن تكون وقعت الرواية من أصلها هكذا ، ويكون من الحذف للاكتفاء بأحد القراءتين ودلالته على الآخر المحذوف ، والله أعلم .

(١) أخرجه أبو عوانة في «مستخرجه على صحيح مسلم» كما في «إتحاف المهرة» لابن حجر برقم (٩٧/٩).

وأمامَ اسْمَ الرَّجُلِ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –
تَقْدِيمَ الْحَجَّ فَهُوَ يَزِيدُ بْنُ بَشَرَ السَّكَّسِيُّ، ذِكْرُهُ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ
الْبَغْدَادِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ الْمُبَهَّمَةِ»^(١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَلَا تَغْزُو؟ فَهُوَ بِالتَّاءِ الْمُثَناَةِ مِنْ فَوْقِ الْخَطَابِ، وَيُجُوزُ
أَنْ تَكْتُبَ بِالْأَلْفِ وَيُحَذَّفُهَا، فَالْأُولَى: قَوْلُ الْكُتَّابِ الْمُتَقْدِمِينَ، وَالثَّانِيُّ:
قَوْلُ الْمُتَأْخِرِينَ وَهُوَ الْأَصْحُ، حَكَاهُمَا ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي «أَدْبُ الْكَاتِبِ».

وَأَمَّا جَوَابُ ابْنِ عُمَرَ لِهِ بِحَدِيثٍ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»،
فَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ: لَيْسَ الْغَزوُ بِلَازْمٍ عَلَى الْأَعْيَانِ، فَإِنَّ الإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى
خَمْسٍ لَيْسَ الْغَزوُ مِنْهَا.

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُ عَظِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الدِّينِ، وَعَلَيْهِ اعْتِمَادٌ، وَقَدْ
جَمِعَ أَرْكَانَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٢).

* * *

(١) «الْأَسْمَاءِ الْمُبَهَّمَةِ فِي الْأَبْيَاءِ الْمُحَكَّمَةِ» لِلْخَطِيبِ (ص ٣٣٦).

(٢) «شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١/١٧٨، ١٧٩).

الحَدِيثُ الرَّابعُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ – : «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَفَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيُفْنِخُ فِيهِ السُّرُوحَ، وَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجْلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِّيْ أَمْ سَعِيدٌ .

فَوَاللَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١) .

الشرح: أمّا ما يتعلّق بلفظ الحديث ومتنه.

فقوله: «الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ»: فمعناه: الصادق في قوله،
المصدق فيما يأتيه من الوحي.

قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ»: بكسر الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه
وسلم.

وقوله: «بِكَتْبٍ رِّزْقٍ»: هو بالباء المُوحّدة في أوله.

وقوله: «وَشَقِّيٌّ أُمْ سَعِيدٌ»: خبر مبتدأ ممحض، أي: وهو شقيٌّ
أو سعيدٌ.

اعلم أن هذا الحديث يُروى بألفاظ مُختلفةٍ نذكر طريق الجمع
بينها إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ محبي الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في
«شرح مسلم»^(۱): ظاهر هذه الرواية: أن إرسال الملك يكون بعد مائة
وعشرين يوماً.

وفي رواية أخرى لمسلم: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُ
فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةِ وأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبَّ: أَشَقِّيٌّ
أَوْ سَعِيدٌ»^(۲).

(۱) (۱۶/۱۹۰ – ۱۹۳).

(۲) مسلم (۴/۲۰۳۷).

وفي رواية ثالثة لمسلم: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِتْنَانِ وَأَرْبَعَوْنَ لَيْلَةً،
بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلْدَهَا».

وفي رواية حذيفة بن أسد: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقْعُدُ فِي الرَّحِيمِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَسَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ»^(١).

وفي رواية: «أَنَّ مَلَكًا مُوكَلاً بِالرَّحِيمِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا
يَأْذِنُ اللَّهُ، لِبَضْعِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢) وذكر الحديث.

وفي رواية أنس: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَلَ بِالرَّحِيمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: أَيْ رَبُّ
نُطْفَةٍ، أَيْ رَبُّ عَلْقَةٍ، أَيْ رَبُّ مُضْغَةٍ»^(٣).

قال: الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة بحال النطفة، وأنه يقول: يا رب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه وتعالى.

ولكلام الملك وتصرفه أوقات، أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة، ثُمَّ ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه ولد، لأنَّه ليس كل نطفة تصير ولداً، وذلك عقب الأربعين الأولى، وحينئذٍ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته، ثُمَّ للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر، وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلدته ولحمه وعظمه، وكونه ذكرًا أم أنثى، وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة،

(١) مسلم (٢٠٣٧/٤).

(٢) مسلم (٢٠٣٨/٤).

(٣) مسلم (٢٠٣٨/٤).

وَقَبْلِ انْفُسَاءِ هَذِهِ الْأَرْبَعِينِ وَقَبْلِ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ لَأَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ
لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ صُورَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ: «إِنَّمَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ
لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلَدَهَا
وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبَّ أَذْكُرْ أَمْ أُنْثِي؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ،
وَيَكْتُبُ الْمَلْكَ» وَذَكْرُ رِزْقِهِ، فَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لَيْسَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ،
بَلِ الْمَرَادُ بِتَصْوِيرِهِ وَخَلْقِ سَمْعِهِ إِلَى آخِرِهِ، أَنَّهُ يَكْتُبُ ذَلِكَ ثُمَّ يَفْعَلُهُ فِي
وقْتٍ آخَرٍ؛ لَأَنَّ التَّصْوِيرَ عَقْبَ الْأَرْبَعِينِ الْأُولَى غَيْرَ مُوْجُودٍ فِي الْعَادَةِ،
وَإِنَّمَا يَقْعُدُ فِي الْأَرْبَعِينِ الثَّالِثَةِ، وَهِيَ مَدَةُ الْمُضْعَفَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَّمَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾
[الْمُؤْمِنُونَ]، ثُمَّ يَكُونُ لِلْمَلَكِ فِيهِ تَصْوِيرٌ آخَرٌ، وَهُوَ وَقْتُ نَفْخِ الرُّوحِ
عَقْبَ الْأَرْبَعِينِ الثَّالِثَةِ حِينَ يَكْمِلُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ.

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أَمِهِ
أَرْبَعِينَ، ثُمَّ يَكُونُ عَلْقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْعَفَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبَعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ
فَيُؤَذَّنُ بِأَرْبِعِ كَلْمَاتٍ، فَيَكْتُبُ رِزْقُهُ وَأَجْلُهُ وَشَقِّيُّهُ أَوْ سَعِيدُهُ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ
ثُمَّ يُبَعَثُ».

فَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يُبَعَثُ»، بِحِرْفِ «ثُمَّ» يَقْتَضِي تَأْخِيرَ كِتْبِ الْمَلَكِ هَذِهِ
الْأَمْوَالِ إِلَى بَعْدِ الْأَرْبَعِينِ الثَّالِثَةِ، وَالْأَحَادِيثُ الْبَاقِيَّةُ تَقْتَضِي كِتْبَ عَقْبِ
الْأَرْبَعِينِ الْأُولَى!

وجوابه: أن قوله: «يبعث إليه الملك فيؤذن فيكتب» معطوف على قوله: «يُجمع في بطن أمه»، ومتصل به لا بما قبله، وهو قوله: «ثُمَّ يكون مضغة مثله» ويكون قوله: «ثُمَّ يكون علقة مثله ثُمَّ يكون مضغة مثله»، معتبراً بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح، وغيره من كلام العرب.

قال القاضي وغيره: المراد بإرسال الملك في هذه الأشياء أمره بها، وبالتصريف فيها بهذه الأفعال، وإن فقد صرخ في الحديث بأنه موكل بالرحم، وأنه يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة.

ثُمَّ المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكرة والأنوثة أنه يظهر ذلك للملك، ويأمره بإنفاذه وكتابته، وإن فقضاء الله تعالى سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل. والله الموفق.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ» إلى آخره، المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه إلى تلك الدار، ما بقي بينه وبينها إلا كمن بقي بينه وبين موضع الأرض ذراع.

والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم.

ثُمَّ من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشَّرِّ إلى الخير في كثرة بخلاف العكس؛ فإنه في نهايةِ الْقِلَّةِ والنُّدْرَةِ، ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النَّارِ بِكُفْرٍ أو مُعْصيَةٍ، لكن يختلفان في التخليد وعدمه، فالكافر يخلد في النار، وغيره لا يخلد.

وفي هذا الحديث: إثبات القدر، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها، وأن من مات على شيء حُكِّمَ له به من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاشي غير الكفر في المشيئة. والله أعلم.

وفي هذا الحديث: دلالة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر، وأن السعادة والشقاوة في جميع الواقعات بقضاء الله خيرها وشرها، نفعها وضرها، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء]، فهو ملك الله تعالى، يفعل ما يشاء، ولا اعتراض على المالك في ملكه، لكن لا ينبغي الاتكال على ما قُدِّرَ وترك العمل، كما قال الصحابة رضي الله عنهم: أفلأ نتكل على ما قُدِّرَ لنا؟ بل ينبغي الاجتهد في العمل كما أرشدهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «اعملوا وسددوا وقاربوا، فكُلُّ ميسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ثُمَّ تلا قوله تعالى: ﴿فَمَمَّا مَنْ أَعْطَنَا وَلَقَنَا وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّرُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل]»^(١).

قال الإمام أبو المظفر السمعاني^(٢): سبيل معرفة هذا الباب:

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٥ - ٤٩٤٩)، ومسلم (٤١/٢٠٤١).

(٢) هو: عبد الرحيم ابن الحافظ أبي سعد عبد الكريم السمعاني، وقد انتهت إليه رئاسة الشافعية في بلده، تُوفِّي نحو سنة (٦١٨هـ) «سير أعلام البلاء» (٢٢/١٠٧).

التوقيف من الكتاب والشَّرْعَة دون محض القياس ومُجرد العقول، فمن
عدل عن التوقيف فيه ضلًّا وتأهَّل في بحار الحِيرة، ولم يبلغ شفاء النفس،
ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب، لأنَّ القدر سرٌّ من أسرار الله تعالى
خُربت دونه الأَسْتَار، واحتضن الله به وحجه عن عقول الخلق
ومعارفهم؛ لما علمه من الحكمة، وواجبنا أن نقف حيث حُدَّ لنا،
ولا نتجاوز.

وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم، فلم يعلمه النبي
مرسلٌ، ولا مَلَكٌ مقربٌ.

وقيل: إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف
قبل دخولها.

* * *

رَفْعٌ

بِعْنَ الْرَّحْمَنِ الْخَيْرِيِّ
الْأُسْلَمِ الْبَرِّ الْفَرِودِ كِسْ

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ

عَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ أَحْدَثَ
فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» .

رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(۱) .

وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ
أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(۲) .

الشرح: قال أهل العربية: الرَّدُّ هنا بمعنى المردود، ومعناه:
 فهو باطل غير معتدٍ به.

قال الشيخ محيسن الدين رحمه الله ورضي عنه^(۳): هذا الحديث

(۱) البخاري (۲۶۹۷)، ومسلم (۱۳۴۳/۳).

(۲) مسلم (۱۳۴۴/۳).

(۳) «شرح صحيح مسلم» له (۱۶/۱۲).

قاعدةً عظيمةً منْ قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم؛ فإنه صريح في رد كُلّ البدع والمُخترعات.

وفي الرواية الثانية زيادة، وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سُبُق إليها، فإذا احتجَّ عليه بالرواية الأولى يقول: أنا ما أحدثت شيئاً، فيُحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المُحدثات، سواء أحدثها الفاعل، أو سُبُق بإحداثها.

وفي هذا الحديث: دليل لمن يقول من الأصوليين: إن النهي يقتضي الفساد، ومن قال: لا يقتضي الفساد، يقول: هذا خبر واحد، ولا يكفي في إثبات هذه القاعدة المهمة، وهذا جواب فاسد.

وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به.

قلت: فقد عَدَ العلماء أموراً أحدثت في الدين أحدها الجهلة المتعمّدون لا أصل لها في الشريعة، فينبغي أن يستدل على إبطالها، وأن يُحَجَّ فاعلها بهذا الحديث الصحيح الصريح، وذلك خرق في العبادة، فمنها ما هو في الصلاة كصلاة الرغائب، وليلة النصف من شعبان، وقراءة الأنعام في ركعة في ليلة السابع والعشرين من رمضان وإيهام العوام أنها نزلت دفعة واحدة في هذه الليلة، ومن ذلك ما يُزداد في الإقامة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

* * *

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنُ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنُ، وَبَيْنَهُمَا مُشْبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبَرَأَ لِدِينِهِ وَعَرَضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ».

رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(۱).

(۱) البخاري (۵۲، ۲۰۵۱)، ومسلم (۳/۱۲۱۹).

الشرح: أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وأن الإسلام يدور عليه وعلى حديث: «الأعمال بالنية»، وحديث: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وقال أبو داود السختياني^(١): يدور على أربعة أحاديث: هذه الثلاثة، وحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يُحب لنفسه»، وقيل: حديث: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد في ما في أيدي الناس يُحبك الناس»^(٢).

قال العلماء: وسبب عظم موقعه: أنه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي أن يكون حلالاً، وأرشد إلى معرفة الحلال وأنه ينبغي ترك المشتبهات، فإنه سبب لحماية دينه وعرضه، حذراً من مواجهة الشبهات، وأوضح ذلك بضرب المثل بالحِمَى، ثمَّ بيَّن أهم الأمور، وهو مُراعة القلب، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً...» إلى آخره، فبيَّنَ صلى الله عليه وسلم أن بصلاحة القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «الحَالُّ بَيْنُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بَيْنُ»، فمعناه: أنَّ الأشياء ثلاثة أقسام:

(١) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠١/٩).

(٢) ستأتي هذه الأحاديث.

• حلال بَيْنَ واضح لا يخفى حِلّهُ، كالخبز والفاكه والزيت والعسل والسمن ولبن مأكول اللحم وببيضه وغيره من المطعومات، وكذلك الكلام والنظر والمشي وغير ذلك من التصرُّفات، فهـي حلال بَيْنَ واضح لا شك في حلـه.

• وأما الحرام البَيْنَ، فـ كالخنزير والميتة والبـول والدم المسـفـوح، وكذلك الزنا، والـ كـذـبـ والـ غـيـرـةـ والنـمـيـةـ، والنـظـرـ إـلـىـ الـأـجـنبـيـةـ، وأـشـبـاهـ ذلك.

• وأمـاـ المـشـبـهـاتـ: فـ معـناـهـ أـنـهـ لـيـسـ بـوـاضـحـةـ الـحـلـ وـلاـ الـحـرـمـةـ، فـ لـهـذـاـ لـاـ يـعـرـفـهـاـ كـثـيرـ مـنـ النـاسـ، وـلـاـ يـعـلـمـونـ حـكـمـهـاـ، وـأـمـاـ الـعـلـمـاءـ فـيـعـرـفـونـ حـكـمـهـاـ بـنـصـ أوـ قـيـاسـ أوـ اـسـتصـحـابـ أوـ غـيـرـ ذـلـكـ، فـإـذـاـ تـرـدـ الشـيـءـ بـيـنـ الـحـلـ وـالـحـرـمـةـ، وـلـمـ يـكـنـ فـيـهـ نـصـ وـلـاـ إـجـمـاعـ، اـجـتـهـدـ فـيـهـ الـمـجـتـهـدـ، فـأـلـحـقـهـ بـأـحـدـهـمـاـ بـالـدـلـلـ الشـرـعـيـ، فـإـذـاـ أـلـحـقـهـ بـهـ صـارـ حـلـلـاـ، وـقـدـ يـكـونـ دـلـلـهـ غـيـرـ خـالـيـ عنـ الـاحـتمـالـ بـيـنـ، فـيـكـونـ الـورـعـ تـرـكـهـ، وـيـكـونـ دـاخـلـاـ فـيـ قـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: «فـمـنـ اـتـقـىـ الشـبـهـاتـ فـقـدـ اـسـتـبـرـأـ لـدـيـنـهـ وـعـرـضـهـ».

وـإـنـ لـمـ يـظـهـرـ لـلـمـجـتـهـدـ فـيـهـ شـيـءـ وـهـوـ مـشـبـهـ، فـهـلـ يـؤـخـذـ بـحـلـهـ أـمـ بـحـرـمـتـهـ؟ فـيـهـ ثـلـاثـةـ مـذـاـهـبـ، حـكـاـهـ الـقـاضـيـ عـيـاضـ وـغـيـرـهـ.

وـالـظـاهـرـ أـنـهـ مـخـرـجـةـ عـلـىـ الـخـلـافـ الـمـذـكـورـ فـيـ الـأـشـيـاءـ قـبـلـ وـرـودـ الـشـرـعـ.

وفيه أربعة مذاهب:

الأصح: أنه لا حُكم بحل ولا حُرمة ولا إباحة ولا غيرها، لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع.

والثاني: حكمها التحرير.

والثالث: الإباحة.

والرابع: التوقف. والله أعلم.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقَدِ اسْتَبَرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ» أي: حصل له البراءة لدینه من الذم الشرعي، وصان عرضه عن كلام الناس فيه.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَّى، أَلَا وَإِنَّ حِمَّى اللهِ مَحَارِمُهُ»، معناه: أن الملوك وغيرهم يكون لكل ملك منهم حمى يحميه عن الناس، ويمنعهم دخوله، فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه، لا يقارب ذلك الحمى خوفاً من الوقوع فيه.

ولله تعالى أيضاً حمى وهي محارمه، أي: المعاشي التي حرّمها كالقتل والزنا والسرقة والقذف والخمر والكذب والغيبة والنسمة، وأكل المال بالباطل، وأشباه ذلك، فكل هذا حمى الله تعالى، من دخله بارتكابه شيئاً من المعاشي استحق العقوبة، ومن قاربه يُوشك أن يقع فيه، فمن احتاط لنفسه لم يقاربه، ولا يتعلّق^(١) بشيء يقربه من المعصية، فلا يدخل في شيء من الشبهات.

(١) أي: ولم يتعلّق بشيء.

قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

قال أهل اللغة: يُقال: صَلَحَ الشيءَ وَفَسَدَ بفتح اللام والسين، وضمّهما، والفتح أفعى وأشهر.

والمضغة: القطعة من اللحم، سُميت بذلك لأنها تمضغ في الفم لصغرها، قالوا: المراد تصغير القلب بالنسبة إلى باقي الجسم، مع أن صلاح الجسم وفساده تابعان للقلب.

وفي هذا الحث الأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد.

واحتاج به من قال: العقل في القلب لا في الرأس، وهو مذهب أصحابنا وجماهير المتكلمين، وقال أبو حنيفة: هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس، وحكوا الأول أيضاً عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء.

قال المازري: احتاج القائلون بأنه في القلب: بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وبهذا الحديث، فإنه صلى الله عليه وسلم جعل صلاح الجسم وفساده تابعاً للقلب، مع أن الدماغ من جملة الجسم^(١)، فيكون صلاحه وفساده تابعاً للقلب، فعلم أنه ليس محلًّا للعقل.

(١) حصل في بعض الأسطر خلل فأصلاحه من «شرح مسلم» المنقول عنه هذا الكلام.

واحتاج القاتلون بأنه في الدماغ: بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ، مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك.

قال المازري: لا سيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرون بين الدماغ والقلب، وهم يجعلون بين الرأس والمعدة والدماغ اشتراكاً.
والله أعلم^(١).

* * *

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١١/٢٧ - ٣٠).

الْحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»،
قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِرِبَّكُمْ،
وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح: قال شيخنا محيي الدين رحمه الله ورضي عنه في «شرح مسلم»^(١):

هذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام كما سندكره في شرحه، وأما ما قاله جماعة من العلماء: إنه أحد أرباع الإسلام، أي أحد الأحاديث الأربع التي تجمع أمور الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده.

(١) ٣٧ / ٣٩ .

وهذا الحديث من أفراد مسلم، وليس لتميم الداري في «صحيح البخاري» عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء، ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث، واختلفوا في نسبة أنه داري أو ديري.

وأما الشرح، فقال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: النصيحة^(١): كلمة جامعه معناها حيازة الحظ للمنصوح له، قال: ويقال: هو من وجيزة الأسماء ومختصر الكلام، وأنه ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه.

قال: وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه، إذا خاطه، فشبّهوا فعل الناصح فيما يتحرّأ من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، قال: وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل: إذا صفيت من الشمع، شبّهوا تخلیص القول من الغش بتخلیص العسل من الخلط.

قال: ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه: النصيحة، قوله: «الحج عرفة»^(٢)، أي: عماده ومعظمه عرفة.

وأما تفسير النصيحة وأنواعها، فذكر الخطابي وغيره من العلماء فيها كلاماً نفيساً أنا أضم بعضه إلى بعض مختصراً.

(١) نقل أيضاً كلام الخطابي البغوي في «شرح السنة» (٩٣/١٣).

(٢) أخرجه أحمد (٤/٣٠٩)، وأبو داود (١٩٤٩)، والنسائي (٢/٤٥، ٤٦، ٤٨)، والترمذى (٨٨٩)، وابن ماجه (٣٠١٥)، من حديث عبد الرحمن بن يعمر، وإسناده صحيح.

قالوا :

• أما النصيحة لله تعالى : فمعناها ينصرف إلى الإيمان به ، ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاتِه ، ووصفه بصفاتِ الكمال والجلال كلها ، وتتنزيهه سبحانه عن جميع النقائص ، والقيام بطاعته واجتناب معصيته ، والحبّ فيه والبغض فيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفره ، والاعتراف بنعمته وشكراً عليها ، والإخلاص في جميع الأمور ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة ، والحتّ عليها ، والتلطف في جميع الناس أو من ممكّن منهم عليها .

قال الخطابي رحمه الله : وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ؛ فإن الله تعالى غني عن نصح الناصح .

• وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى : فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لا يشبهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثمّ تعظيمه وتلاوته حَقَّ تلاوته وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة والذبّ عنه لتأويل المُحرفين ، و تعرض الطاعنين والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكير في عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدُّعاء إليه ، وإلى ما ذكرنا من نصيحته .

• وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيّا

وميتاً، ومُعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقة وسنته، وبث دعوته ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستشارة علومها، والتفقه في معانيها، والدُّعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها، وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لاتسابهم إليها، والتحلُّق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرَّض لأحدٍ من أصحابه.

• وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحقّ وطاعتهم في أمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفيق ولطفِ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف الناس لطاعتهم.

قال الخطابي: ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف، أو سوء سيرة، وألا يغروا بالثناء الكاذب، وأن يُدعى لهم بالصلاح.

وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو المشهور، قال الخطابي: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم قبول ما رَوَوه وتقليلَهم في الأحكام وحسنَ الظن بهم.

• وأما نصيحة عامة المسلمين – وهم من عدا ولاة الأمر –: فإنرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكفّ الأذى عنهم،

فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويُعینهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتحوّلهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكرور، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثّهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط هممهم إلى الطاعات.

وقد كان في السلف – رضي الله عنهم – من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه، ولم يُبال بذلك.

قال ابن بطال رحمه الله في هذا الحديث: إن النصيحة تُسمى ديناً وإسلاماً، وأن الدين يقع على العمل، كما يقع على القول.

قال: والنصيحة فرضٌ يُجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقيين.

قال: والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يُقبل نصحه، ويُطاع أمره، وأمن على نفسه المكرور، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة. والله أعلم^(١).

* * *

(١) «شرح صحيح البخاري» لأبي الحسن ابن بطال (١٢٩/١).

رَفْعٌ

بِعْدَ الرَّأْمَنِ الْغَنِيِّ
أُسْكَنَ لِلَّهِ الْفَرْوَانَ

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمْرَتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقْتَلُمُوا
الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

الشرح: هذا الحديث ليس على عمومه، بل هو مخصوص بمن لا كتاب لهم، فإن أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية؛ لقوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنِ يَدِهِمْ صَغِيرُونَ ﴾ [التوبة]، فيكون هذا من باب تخصيص السنة بالكتاب العزيز وهو كثير، ومنه قال الخطابي: ومعنى حسابه: أي فيما يسترون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة.

(١) البخاري (٢٥)، ومسلم (٥٣/١).

قال: إنَّ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ وَأَسْرَ الْكُفَّارَ قُبْلَ إِسْلَامِهِ فِي الظَّاهِرِ،
وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى أَنَّ تُوبَةَ الزَّنْدِيقِ لَا تُقْبَلُ،
وَيُحُكَّى ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(١).

قال شيخنا محيي الدين رحمه الله في «شرح صحيح مسلم»^(٢):
وَلَا بدَ مَعَ هَذَا مِنِ الإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى فِي «صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ»: «حَتَّى يَشْهَدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِهِ وَبِمَا جَعَلَ لَهُ»^(٣).

قال الشيخ: واختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق، وهو الذي
يُنكر الشرع جملة.

وذكروا فيه خمسة أوجه لأصحابنا:

أَصْحَاهَا وَالْأَصْوَبُ مِنْهَا: قَبْولُهَا مُطْلَقاً؛ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيفَةِ
الْمُطْلَقَةِ.

وَالثَّانِي: لَا تُقْبَلُ وَيَتَحَمَّمُ قَتْلُهُ، لَكِنَّهُ إِنْ صَدَقَ فِي تُوبَتِهِ نَفْعُهُ ذَلِكُ
فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

الثالث: إِنْ تَابَ مَرَةً وَاحِدَةً قُبْلَتْ تُوبَتِهِ، فَإِنْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ لَمْ
تُقْبَلْ.

(١) نقله النووي في «شرح مسلم» (٢٠٦/١).

(٢) (٢٠٧/١).

(٣) مسلم (٥٢/١) من حديث أبي هريرة.

والرابع: إن أسلم ابتداءً من غير طلب قُبِلَ منه، وإن كان تحت السيف فلا.

والخامس: إن كان داعيًّا إلى الضلال لم يُقبل منه وإنَّا قُبِلَ.
والله أعلم.

قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه^(١): وفي هذا الحديث وأشباهه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف: أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقادًا جازماً لا تردد فيه، كفاه ذلك، وهو مؤمنٌ من المؤمنين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله بها، خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة، وزعم أنه لا يكون له حُكم المسلمين إلا به.
وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر؛ فإن المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل.

قال: وقد تظاهر بهذا أحاديث في «الصحيحين» يحصل بمجموعها التواتر بأصولها والعلم القطعي.

* * *

(١) (٢١٠/١) من «شرح صحيح مسلم».

رَفِعٌ

بِعْدَ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَبِيِّ
الْأَسْكَنِ اللَّهُ لِلْفَرْوَانِ

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ فَأَؤْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ; فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْسِائِهِمْ ». رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١).

الشرح: قوله: «وَاخْتِلَافُهُمْ»: هو برفع الفاء لا بكسرها ^(٢).

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين يدخل في أبواب كثيرة من أبواب الفقه، ويستعمل دليلاً على الإitan بالمكان أي بلا دليل

(١) البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٩٧٥/٢)، وهناك تغاير بين روایتهما له نبه عليه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٦١/١٣).

(٢) هكذا ضبطه النووي في آخر الأربعين له (ص ١٠٦).

خاص كالمتوسطي مأمور بإتمام الوضوء، فأما التيمم عند فقدان الماء فلو وجدَ بعض ما يكفيه من الماء أو من التُّراب وجب عليه استعماله؛ قوله صلى الله عليه وسلم: «وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ» إلى آخره.

وأما ما نهينا عنه فإنه يجب اجتناب جميعه، لأن من نهي عن إيجاد جملة فهو منهي عن جملتها وأبعاضها، ومن أمر بفعل فهو مأمور بفعل جملته وأبعاضه المقدور عليها.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاحْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»، أمّا كثرة مسائلهم واحتلافهم على أنبيائهم [فـ] كسوؤهم عن صفة بقرةبني إسرائيل ولو نهَا، وشدّدوا فشداً الله عليهم.

فأرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن لا يكثروا الأسئلة خوفاً من أن يشدّد عليهم فيعجزوا، فكان ذلك دأبه صلى الله عليه وسلم قصداً، وللتحفيف على أمته والرأفة بهم، كتركه المواظبة على صلاة التراويح خوفاً من أن تفرض عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا أُسْتَطِعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فاجتنبوا»^(۱)؛ ولا تكثروا الأسئلة لئلا يكون سؤالكم طريقاً إلى التشديد عليكم فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم بسبب ذلك. والله أعلم.

* * *

(۱) هذه رواية البخاري (۷۲۸۸)، لكن المصنف قدّم الفقرة الأولى منها على الأخرى.

الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يَتَأَبَّهَا الرُّسُلُ كُلُّهُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا﴾ [المؤمنون : ٥١] ، وَقَالَ :

﴿يَتَأَبَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّهُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ﴾

[البقرة : ١٧٢] ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمْدُدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرِبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبُسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَّ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

الشرح: قوله : «وَغُذِيَّ بِالْحَرَامِ» هو بضم الغين وكسر الذال المُخفة^(٢).

(١) مسلم (٧٠٣/٢).

(٢) آخر «الأربعين النووية» (ص ١٠٧).

هذا الحديث أصل كبير في اجتناب الحرام وذكر الشبهات، وقد تقدم معظم مقصوده في شرح الحديث السادس، والذي يختص بهذا المؤطن أن الله تعالى ساوي بين المؤمنين والمُرسلين في ما أمرهم به من أكل الطيبات مما رزقهم، والمراد بالطيب هنا الحلال.

قوله: «ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ» إلى آخره، ظاهر هذا الحديث أن من تغدى بالحرام ويلبس الحرام لا يستجاب دعاؤه إلى أربعين يوماً^(١).

وورد في بعض الآثار: إن أكل الحرام لا يستجاب دعاؤه. واختلف العلماء في سقوط العبادة عن من فعلها وهو مُتَلَبِّسٌ بمعصية الصلاة في الدار المغضوبية، ومن تيمم بتراب أو مسح على خفف مغضوب أو حج هل يسقط عنه فرض الحج، وأنشد بعضهم:

إِذَا حَجَجْتَ بِمَا لَمْ أَصْلُهُ سُخْتُ	فَمَا حَجَجْتَ وَلَكِنْ حَجَجْتَ الْعِيرُ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ طَيِّبَةٍ	مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ

قوله صلى الله عليه وسلم: «وَغُذِيَ بالحرام»، معناه: غذاه غيره في صغره ليكون الحرام غذاءه في كبره وصغره، فأنى يستجاب له؟ فكيف يستجاب له مع اتصافه بذلك؟

* * *

(١) يشير بذلك إلى الحديث الضعيف وفيه: «إن العبد ليقذف اللقبة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً»، ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٩١/١٠) وقال: «رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم».

الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
— سَبِطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْحَانَتِهِ —
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ».
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٌ^(١).

الشرح: «دع ما يربيك»: بفتح الياء وضمها لغتان، والفتح
أشهر^(٢).

و معناه: اترك ما شكت في حلّه وإباحته إلى ما لا تشكّ

(١) الترمذى (٢٥١٨)، والنسائي (٣٢٧/٨)، وأخرجه أحمٰد (١/٢٠٠)، والدارمى

(٢) ابن حبان (٧٢٢ - الإحسان)، وإنسانه صحيح.

(٣) آخر «الأربعين النووية» (ص ١٠٧).

في حله وإباحتته؛ وذلك الورع المطلوب به؛ لئلا يرتع حول الحجمى
فيوشك أن يقع فيه كما تقدم في الحديث في شرح الحديث السادس.
والله أعلم.

* * *

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ: تَرْكُهُ
مَا لَا يَعْنِيهِ».

حَدِيثُ حَسَنٍ، رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا^(۱).

الشرح: فيه من الفقه^(۲): أنَّ الحسن الكامل الفطن يترك الكلام فيما لا يعنيه، وكذا الفعال لا يفعل فعلاً لا يعنيه الدخول فيه، فربما انجرَ فيه كذلك إلى محذور يكرهه^(۳).

(۱) أخرجه الترمذى (۲۳۱۷)، وابن ماجه (۳۹۷۶) وهو حسن بطرقه، وقد ذكر طرفاً منها ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (۱/۲۸۸)، وحسنه أيضاً النبوى في «الأذكار» (ص ۶۵۳).

(۲) قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم» (۱/۲۸۸): «وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب».

(۳) قال ابن رجب رحمه الله (۱/۲۹۵): «هذا الحديث يدلُّ على أنَّ ترك ما لا يعني =

فمن الأمثال المضروبة: من تكلم فيما لا يعنيه، سمع ما لا يرضيه.

وسيأتي الكلام عليه مُستوفى في شرح الحديث الخامس عشر عند قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لَيَصُمْتَ».»

* * *

= المرء من حُشْنِ إسلامه، فإذا ترك ما لا يعنيه، وفعل ما يعنيه كله، فقد كَمْلَ حُشْنٍ إسلامه »

الْحَدِيثُ التَّالِيُّ عَشَرُ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَادِمِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ :

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ» .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(۱) .

الشرح: وفي رواية لمسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه
— أو قال لجاره — ما يُحب لنفسه»^(۲) .

قال العلماء: معناه لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان
يُجعلُ لمن لم يكن بهذه الصفة.

(۱) البخاري (۱۳)، ومسلم (۶۷/۱).

(۲) مسلم (۶۷/۱).

والمراد: يُحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات.

وفي رواية النسائي: «يُحب لأخيه من الخير ما يُحب لنفسه»^(١).

قال الشيخ محيي الدين^(٢): قال أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: وهذا قد يُعد من الصعب الممتنع، وليس كذلك؛ إذ معناه: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يُحب لأخيه المسلم مثل ما يُحب لنفسه؛ من جهة أنه لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يُعسر على القلب الدغل عافانا الله وأجارنا من ذلك. والله أعلم.

* * *

(١) أخر جها النسائي (٨/١١٥) بإسناد صحيح.

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٢/١٧).

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ عَشَرُ

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثَةِ : الشَّيْبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالنَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١) .

الشرح: في هذا الحديث^(٢): إثبات قتل الزاني المحسن، والمراد: رجمه بالحجارة حتى يموت، وهذا بإجماع المسلمين.
و«الإحسان»: أصله في اللغة: المنع.

وله معانٍ:

أحدها: الإحسان الموجب رجم الزاني، ولا ذكر له في القرآن

(١) البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٣٠٢/٣).

(٢) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٦٥/١١).

إِلَّا قُوله تَعَالَى : ﴿مُحْصِنَينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ﴾ [النَّسَاءَ : ٢٤].

وَالْمُحْصَنُ الَّذِي يُرْجَمُ بِالزَّنَنَا : هُوَ مِنْ وَطَئِ فِي نِكَاحٍ صَحِيفٍ ،
وَهُوَ حُرٌّ بَالغٌ عَاقِلٌ ، فَإِنْ زَنَى مِنْ لَمْ يَتَصَدَّفَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ فَحَدَّهُ الْجَلْدُ
وَالتَّغْرِيبُ ، وَالرَّجُلُ وَالمرْأَةُ فِي ذَلِكَ جَمِيعًا .

وَأَمَّا قُولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ» ، فَالْمَرْادُ بِهِ
الْقَصَاصُ بِشَرْطِهِ ، وَقَدْ يُسْتَدِلُّ بِهِ أَصْحَابُ أَبِي حِنْفَةَ عَلَى قُولِهِمْ : يُقْتَلُ
الْمُسْلِمُ بِالذَّمِيَّةِ ، وَالْحَرُّ بِالْعَبْدِ ، وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى خَلَافَةِ، مِنْهُمْ
مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَاللَّيْثُ وَأَحْمَدُ .

وَقُولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الثَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» ،
فَهُوَ عَامٌ فِي كُلِّ مُرْتَدٍ عَنِ الإِسْلَامِ بِأَيِّ رَدَّةٍ كَانَتْ ، فَيُجِبُ قُتْلُهُ إِنْ لَمْ
يُرْجِعْ إِلَى الإِسْلَامِ .

فَمَنْ أَنْكَرَ ظَاهِرًا قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ ، كُفْرُ
بِذَلِكَ وَوُجُوبُ قُتْلِهِ ، لَكِنْ يُسْتَحْبِبُ أَنْ يُسْتَتَابَ .

وَفِي مَدَّةِ الْاسْتَابَةِ قَوْلَانَ :

أَحَدُهُمَا : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ .

وَالثَّانِي : فِي الْحَالِ ، وَهُوَ الْأَصْحَّ ، قَالَهُ الْعُلَمَاءُ .

وَيَتَنَاوِلُ أَيْضًا كُلَّ خَارِجٍ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِبِدَعَةٍ أَوْ بَغْيٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ،
وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ ، مُخْصُوصٌ بِقُتْلِ الصَّائِلِ فِي
الدُّفَعِ .

قال الشيخ محيي الدين رحمه الله ورضي عنه: إنه داخل في المفارق للجماعة، أو يكون المراد: لا يحل تعمد قتله قصداً إلا في هؤلاء الثلاثة. والله أعلم.

* * *

رَفِعُ

بَعْدَ الرَّحْمَنِ الْجَنَّيِ
أَسْلَمَ اللَّهُ الْفَرْوَانِ

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ عَشَرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمُّ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(۱).

الشرح: قال أهل اللغة: يقال: صمت يصمت — بضم الميم — صمتاً وصموتاً وصماتاً، أي: سكت.

قال الجوهرى: ويقال: أصمت بمعنى صمت، والتصimit: السكوت، والتصimit أيضاً: التسكت.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: معنى الحديث: أن من التزم

(۱) البخاري (۶۰۱۸)، ومسلم (۱/۶۸).

شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيوفه وبيرهما، وكل ذلك تعريف بحق الجار، وحث على حفظه، وقد أوصى الله تعالى بالإحسان إليه في كتابه العزيز، وقال صلّى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١).

والضيافة من آداب الإسلام وخلق النبئين والصالحين، وقد أوجبها الليث رحمه الله تعالى ليلة واحدة، واحتج بالحديث: «ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم»^(٢)، وب الحديث عقبة: «إِنَّ نَزَّلْنَا مِنْهُمْ بِقَوْمٍ فَأَمْرَرْنَا لَكُمْ بِحَقِّ الْضَّيْفِ، فَاقْبِلُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْعُلُوهُ فَخُذُوهُ مِنْهُمْ حَقَّ الضيف الذي يتبغى لهم»^(٣).

وغاية الفقهاء على أنها من مكارم الأخلاق، وحجتهم قوله صلّى الله عليه وسلم: «جائزته يوم وليلة»^(٤)، والجائزة: العطية والمنحة والصلة، وذلك لا يكون إلا مع الاختيار.

وقوله صلّى الله عليه وسلم: «فليكرم» و«ليحسن»، يدل على هذا أيضاً، إذ ليس يستعمل مثله في الواجب مع أنه مضموم إلى الإكرام للجار والإحسان إليه، وذلك غير واجب، وتأنولوا الأحاديث أنها كانت في أول الإسلام إذ كانت المواساة واجبة.

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٤/٢٥) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٣٠)، وأبو داود (٣٧٥٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١٩٧)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٦١)، ومسلم (٣/١٣٥٣) من حديث عقبة بن عامر.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٣/١٣٥٣).

واختلف العلماء: هل الضيافة على الحاضر والبادي، أم على
البادي خاصةً؟

فذهب الشافعي ومحمد بن الحكم: إلى أنها عليهما.

وقال مالك وسخنون: إنما ذلك على أهل البوادي؛ لأن المسافر
يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول وما يُشتري من
المأكل في الأسواق.

وقد جاء في حديث: «الضيافة على أهل الوبير، وليس على أهل
المدر»، لكن هذا الحديث عند أهل المعرفة موضوع، وقد تتعين
الضيافة لمن اجتاز محتاجاً وخيف عليه، وعلى أهل الذمة إذا اشترطت
عليهم، هذا كلام القاضي.

قال شيخنا محيي الدين رحمه الله ورضي عنه^(١): وأما قوله
صلى الله عليه وسلم: «فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيُصُمْتُ»، فمعناه: أنه إذا أراد أن
يتكلّم: فإن كان ما يتكلّم به خيراً مُحْقَقاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً،
فليتكلّم، وإن لم يظهر له أنه خيرٌ يثاب عليه، فليمسك عن الكلام،
سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوى الطرفين، فعلى هذا
يكون الكلام المباح مأموراً بتركه، مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة من
انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً،
وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَكْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ﴾ [١٦] [ق].

(١) «شرح صحيح مسلم» (٢٠ - ١٨/٢) وما سبق ملخص منه.

واختلف السلف والعلماء في أنه هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد وإن كان مُبَاحًا لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الآية، أم لا يكتب إلا ما فيه جزاء من ثواب أو عقاب؟

والى الثاني ذهب ابن عباس وغيره من العلماء، وعلى هذا تكون الآية مخصوصة، أي: ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء، وقد ندب الشرع إلى الإمساك عن كثير من المباحث لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكرورات.

وقد أخذ الإمام الشافعي معنى الحديث؛ فقال: إذا أراد أن يتكلم فليفكر، فإن ظهر له أنه لا ضرر عليه تكلم، وإن ظهر له فيه ضرر أو شك فيه أمسك.

وقد قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه: جماع أداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمُّ». .

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

وقوله صلى الله عليه وسلم للذى اختصر له الوصية: «لا تغضب». .
وقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». والله أعلم.

ورُوِيَّنا عن الأستاذ أبي القاسم القُشيري قال: الصمت سلامه، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال.

قال: وسمعت أبا علي الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان آخر.

قال: فأما إيثار أصحاب المجاهدة السكوت؛ فلِمَا علِمُوا ما في الكلام من الآفات، وإظهار صفات المدح، والميل إلى أن يتميز من بين أشكاله بحسن النطق، وغير هذا من الآفات، وذلك نعمت أرباب الرياضة، وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق.

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله، قال: مَنْ عَدَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

وعن ذي النون رحمه الله تعالى: أَصْوَنُ النَّاسَ لِنَفْسِهِ: أَمْسَكُهُمْ لِلسانِهِ.

ولبعض الشعراء في حفظ اللسان:

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيْهَا الإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَكَ إِنَّهُ ثُعبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ قَدْ كَانَ هَابٌ لِقَاءَهُ الشُّجَاعَانُ

* * *

رَفْعٌ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَكْلَمِ اللَّهُمَّ اغْزُو مَا
كُنْتَ أَنْهَاكَ

الْحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ»،
فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

الشرح: أما قول أبي هريرة رضي الله عنه: فردد مراراً، يعني أن القائل: أوصني، كرر قوله: أوصني، مراراً، وكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه: «لا تغضب».

هذا الحديث دليل ظاهر عظيم على مفسدة الغضب؛ لما يترب عليه وينشأ منه من التكلم بالباطل وفعل المذموم، وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المرتبة على الغضب، وكأن الإنسان

(١) البخاري (٦١١٦).

يخرج بالغضب عن الاعتدال، والغضب في غير الله تعالى نزعة من نزغات الشيطان.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي اشتد غضبه: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(١).

وفي «صحيح مسلم» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيهِمْ؟»، قال: قُلْنَا: الذي لا يُؤْلَدُ لَهُ، قال: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلِكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا»، قال: «فَمَا تَعْدُونَ الصُّرَعَةَ فِيهِمْ؟»، قال: قلنا: الذي لا يَصْرُعُهُ الرَّجَالُ، قال: «لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلِكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»^(٢).

* * *

(١) البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٤/٢٠١٥) من حديث سليمان بن صرد.

(٢) مسلم (٤/٢٠١٤) من حديث ابن مسعود.

الْحَدِيثُ السَّابُعُ عَشَرُ

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا
ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلَيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلَيُرِخِّ
ذَبِحَتَهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(۱).

الشرح: «الْقِتْلَةُ وَالذِّبْحَةُ» بـكسر القاف والذال، هي: الهيئة
والحالة.

وقوله: «ولَيُحِدَّ»: هو بضم الياء وكسر الحاء، يقال: أَحَدُ
السَّكِينِ، وَحَدَّهَا وَاسْتَحْدَهَا بـمعنى^(۲).

(۱) مسلم (١٥٤٨/٣).

(۲) آخر «الأربعين» (ص ١٠٨).

هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الدين، ول يكن
الإنسان مُحسناً إلى نفسه وإلى جميع المخلوقات حتى في حالة الذبح
يُحسن إلى المذبوح ويريحه، وإراحته بتحديد السكين، وتعجيل
إمارها، وحسن هيئتها، ويعتمد الحالة التي تكون أسرع إلى خروج
الروح، فینحر الإبل قائمة، والبقر والغنم مُضجعةً على جنبها مستقبل
القبلة، ولا يكسر عنقها، ولا يسلخ جلدها حتى تبرد.

قال أصحابنا: ويستحب أن لا يحدد السكين بحضور الذبيحة،
وأن لا يذبح واحدة بحضور أخرى، ولا يجرها إلى مذبحها، وكذا
يُحسن القتل قصاصاً، وفي الحَدْ بحيث لا يشوه بالمقتول ولا يُمثل به،
ولا يمكنه من ذلك إلا أن يكون فعل بوليه ذلك.

* * *

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ عَشَرُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقَ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ».

رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثُ حَسَنٍ، وَفِيهِ بَعْضٌ
الْتُّسْخُ: حَسَنٌ صَحِيحٌ^(١).

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٢٨، ٢٣٦)، والترمذى (٤/٣٥٦) وغيرهما من حديث معاذ وإسناده ضعيف.

وأخرجه أيضاً أحمد من حديث أبي ذر (٥/١٥٣، ١٥٨، ١٧٧)، والترمذى (٤/٣٥٥)، والدارمي (٢/٣٢٣) وغيرهم وإسناده مثل سابقه، لكن للحديث طرق يرقى بها إلى الحسن، أفضت في تخريرها والكلام عليها في تحقيقي لكتاب «التنقیح فی حدیث التسبیح» لابن ناصر الدین الدمشقی (ص ١٣٨، ١٣٩).

الشرح: «جُنْدُب»: بضم الجيم وال DAL وفتحهما، و «جُنَادَة»:
بضم الجيم^(١).

والقوى كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة.

ومتقى الله: هو المُجتنب لمحارمه الممثّل أو أمره.

وقوله: «حَيْثُمَا كُنْتَ»: معناه اتق الله في سرّك وخلوتك كما تتقى
في علانيتك.

فإذا فعل ذلك دام خلاصه وصلح حاله، وصار محسناً إلى نفسه
كما سبق في حديث جبريل لما سأله عن الإحسان، فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
كَائِنَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُّها»، هذا
موافق لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ إِلَيْسَيْنَ﴾ [هود: ١١٤]
ومعناه: إذا قدر منك وقوع السيئة والمعصية فأتبعها بالتوبة والطاعة
والاستغفار لكي تمحو السيئة الواقعة منك.

وقوله: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ»، يعني في معاملتك
ومجاورتك ومصاحبتك، وكن كما قال الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ
الْفَحِيزُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

* * *

(١) آخر «الأربعين» (ص ١٠٨).

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجْهِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(۱).

(۱) أخرجه أحمد (۲۹۳/۱)، والترمذني (۲۵۱۶)، وأبو يعلى في «مسنده» (۲۵۵۶) وغيرهم، وإسناده حسن، وقد أفضلت في تخريجه وذكر طرقه في تحقيقي لكتاب: «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عَبَّاسٍ» لابن رجب (ص ۴۰ - ۳۵)، ط دار البشائر الإسلامية - بيروت.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التَّرْمِذِيِّ : «اْحْفَظِ اللَّهَ تَجْدُهُ أَمَامَكَ ، تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَاعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^(١) .

الشرح: «تُجاهَك»: بضم التاء وفتح الهاء: أي أمامك كما في الرواية الأخرى: «تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ»، أي تَحَبَّبُ إلى الله بلزم طاعته، واجتناب مخالفته^(٢).

قوله: «كُنْتُ خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، يحتمل أن يكون خلفه في القعود أو المشي، أو راكباً خلفه وهو الظاهر.

وقوله: «كلمات»، أي تعلمها - بمعنى الكلمات -^(٣) تسلم ويحصل لك خير الدنيا والآخرة، وحفظ الله تعالى: هو أن تأمر بأوامره وتنتهي عن زواجره، فإذا اتصف بذلك في رفاهيته وجد الله في شدائده واستجاب دعاءه عند حاجته، وفي المرفوع:

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في «المتخب من مسنده» (٦٣٤) وإسناده ضعيف، لكنه حسن بطرقه، انظر: المصدر السابق ذكره (ص ٣٧).

(٢) آخر «الأربعين» (ص ١٠٨).

(٣) كذا في الأصل، وكان في العبارة اضطراب، والله أعلم.

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فِي شِدَّتِهِ، تُشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا صَوْتٌ كُنَّا نَعْرَفُهُ فِي حَالٍ عَافِيَتْهُ»^(١).

قوله: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ»، معناه: الأمر بالإخلاص وترك الاعتماد على الوسائل، وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى: «أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» [النمل: ٦٢].

قال: المضطر هو الذي أخلص الطلب من الله تعالى والتجأ إليه بعد أن طلب من الوسائل وأيس منها.

وقوله: «وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُتْ» إلى آخر الحديث، أصلٌ كبير في القضاء والقدر، وأن الأمور كلها بيد الله ليس لأحد فيها صنع ولا إرادة، بل هو الفاعل لها المُقدَّر لوقوعها بحكمته وإرادته، وقد تقدم شيء مما يتعلق بهذا المعنى في شرح الحديث الثاني والرابع، فليراجع.

قال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهّمونه، وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علمه سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدوره عن تقدير منه وخلق لها خيراً وشرّها.

قال: والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر^(٢).

(١) ذكر ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٤٧٥/١) أنه من قول سلمان الفارسي، ولم يعزه إلى مصدره.

(٢) «معالم السنن» له (٤/٣٢٢).

ولبعض الفضلاء – وهو الشيخ أبو إسحاق – مصنف التنبية في
معنى أن الأمة لا تنفع ولا تضر^(١).

وقوله: «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحْفُ»، معناه: قد قدر ما هو
كائن إلى يوم القيمة وفرغ منه^(٢).

* * *

(١) بعد هذه الكلمة ليست بواضحة في الأصل، ثم أورد أبياتاً لأبي فراس الحمداني قدم فيها وأخر وجعلها كأنها لأبي إسحاق الشيرازي، وهي هذه من ديوان أبي فراس الحمداني (ص ١٨٣):

وَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ
فَإِنَّهُ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْلِلْكَ فِي كُلِّ مَسْلِكٍ
فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ
رَبِّ إِنْ جَلَّ أَنْصَارًا وَعَزَّ قَبِيلٌ
ضَلَّلَتْ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاكَ ذَلِيلٌ

(٢) أفرد الحافظ ابن رجب هذا الحديث بالشرح المستفيض في كتابه «نور الاقتباس».

الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ
فَاصْنُعْ مَا شِئْتَ .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١) .

الشرح: هذا الحديث أصل كبير لمن تأمل معناه وتدبّره وعمل به، وهو من كلام النبوة الأولى من الحكم المتقدمة على ألسنة الأنبياء المُتقدّمين، وهو يجمع خيراً كثيراً.

و معناه: إذا أردت فعل شيء من الأشياء، فإن كان مما لا يُستَحِى من فعله من الله تعالى ومن الناس فافعله، وإنما فلا تفعله.

* * *

(١) البخاري (٣٤٨٤، ٣٤٨٣).

رَفْعٌ

بِعْدَ الْرَّأْسِ عَنِ الْجَنَاحِ
الْأُسْلَمُ لِلَّهِ الْغَرْوَسُ

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو — وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ — سُفْيَانَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا
غَيْرَكَ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ». (١)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشرح: هذا الحديث أصل كبيرٌ، وقاعدةٌ مهمّة؛ وهذه اللفظة من جوامع الكلم التي أوتيها صلّى الله عليه وسلم؛ فإن الاستقامة لفظة جامعة لخير الدنيا والآخرة، فإذا حصل للعبد كمال الإيمان واستقامت أفعاله بينه وبين الله تعالى — وهو أن يتمثل أوامر الله تعالى، ويتجنب نواهيه —، وبينه وبين العبد — وهو أن يقوم بالحقوق الواجبة عليه للخلق —، فمن اتصف بذلك صار عبداً صالحاً، والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده.

(١) مسلم (٦٥/١).

قال القاضي عياض: هذا الحديث مطابق لقوله تعالى:
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، أي وحدوا الله تعالى وأمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته إلى أن تُوفّوا على ذلك.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما في قوله تعالى:
﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، قال: ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشدّ ولا أشق عليه من هذه الآية.

وقال القشيري في «رسالته»: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه، وخاب جهده^(١).

* * *

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (٩/٢).

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ،
وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ،
وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَمَعْنَى «حَرَّمْتُ الْحَرَامَ» اجْتَنَبْتُهُ.

وَمَعْنَى «أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ» فَعَلَّتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ.

الشرح: هذا الحديث أصل عظيمٌ من أصول الدين، وقاعدةٌ من
قواعدِه؛ فإنَّ من وُفقَ للقيام بالمفروضات، واجتناب المحرمات،
واعتقاد حل المباحات، فقد حُسِنَت له الحالات، وعلت له الدرجات

(١) مسلم (٤٤/١).

في الجنان؛ وذلك بفضل الله تعالى وكرمه من خالق الأرض والسموات. والله أعلم.

إِنَّ مَنْ وَقَفَ لِتَدْبِيرِ أَحْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، اطَّلَعَ عَلَى عِظَمِ اجْتِهادِهِمْ عَلَى طَلْبِ النَّجَاهَةِ، وَجَرَصَهُمْ عَلَى بُلوغِ الدَّرَجَاتِ؛ فَهَذَا يَسْأَلُ عَنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، وَهَذَا يَسْأَلُهُ عَمَلٌ يُقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبعَدُهُ عَنِ النَّارِ، وَهَذَا يَسْأَلُ عَنِ الْعَمَلِ الَّذِي إِذَا أَعْمَلَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ النَّاسُ، وَهَذَا يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَنِي، وَهَذَا يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي قَوْلًا لَا يَسْأَلُ غَيْرِكَ، وَهَذَا يَسْأَلُ عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُدْخِلُ الْجَنَّةَ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضِي عَنْهُمْ وَيَحْشِرُهُمْ فِي زَمَرَتِهِمْ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ السَّائِلَ لَمْ تَرَكْ هَنَا الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ؟

فَالجواب: أَنَّ الزَّكَاةَ تَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: حَرَّمَتُ الْحَرَامَ، فَإِنْ قَدِرَ الزَّكَاةَ يَجِبُ صِرْفُهُ إِلَى الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ تَنَاوِلُهُ.

وَأَمَّا الْحَجَّ؟ فَيَحْتَمِلُ أَنْ سُؤَالَهُ كَانَ قَبْلَ فِرْضِ الْحَجَّ، فَإِنَّ الْحَجَّ فُرِضَ فِي سَنَةِ سَتٍّ، وَقِيلَ: سَنَةُ تَسْعَ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

* * *

الْحَدِيثُ التَّالِيُّ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَالِكِ الْحَارِبِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«الظُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلًا الْمِيزَانَ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلًا نَّا - أَوْ تَمَلًا - مَا يَبْيَنَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ،
وَالصَّابَرُ ضِيَاءُ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ
يَعْدُو، فَبَاعَ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا» .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) .

الشرح: قال الشيخ محبي الدين في «شرح صحيح مسلم»^(٢):
هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام، قد اشتمل على مُهماتٍ
من قواعد الإسلام .

(١) مسلم (٢٠٣/١) .

(٢) (٩٩/٣) .

فاما «الظهور»، فالمراد به الفعل، فهو مضموم الطاء على المختار، ويجوز فتحها.

وأصل الشطر: النصف. وخالف في معناه، فقيل: ينتهي تضييف أجر الظهور إلى نصف أجر الإيمان. وقيل: معناه: أنَّ الإيمان يُجُبُ ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء؛ لأنَّ الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر.

وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة؛ فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقةً، وهذا القول أقرب الأقوال.

ويكون معناه: إنَّ الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر، وهما شطران للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة، فهي انقياد في الظاهر. والله أعلم.

وقوله: «والحمدُ للهِ تَمَلٌّ الميزان»، فمعناه: عظُمَ أجرها، وأنه يملأ الميزان.

وقد ظهرت نصوص القرآن والسنّة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها.

وقوله: «وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ أَوْ تَمَلَّاً مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، فضيبلناه بالباء المُثنية من فوق في تملان وتملاً، وهو صحيح، فال الأول ضمير مؤنثين غائبتين، والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام، فالتأنيث والتذكير جميعاً صحيحان، فالتأنيث على ما ذكرنا، والتذكير على إرادة النوعين من الكلام أو الذكرين.

قال : وأما تملأ فمذكر على إرادة الذكر ، وأما معناه فيحتمل أن
يقال : لو قدر ثوابهما جسماً لملأ ما بين السموات والأرض .

وسبب عظم فضلهم ما اشتغلنا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله :
«سُبْحَانَ اللَّهِ» ، والتقويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله : «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ،
والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : «وَالصَّلَاةُ نُورٌ» ، فمعناه : أنها
تنبع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتهدي إلى
الصواب ، كما أن النور يستضاء به .

وقيل : معناه : أنه يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيمة .

وقيل : لأنها سبب لإشراق أنوار المعرفة ، وانشراح القلب ،
ومكاشفات الحقائق^(١) لفراغ القلب فيها ، وإقباله إلى الله تعالى بظاهره
وباطنه ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة : ٤٥] .

وقيل : معناه : أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيمة ،
ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل .
والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ» ، فقال صاحب

(١) هذه الكلمة ممّا يردّدها أهل التصوّف ، وهذا الدين المنزّل على أشرف مرسل
صاحب أكمـل الشـرائع صلى الله عليه وسلم لا يـقسـم إلى حـقـيقـة وشـرـيعـة ، وظـاهـرـ
وـبـاطـنـ . انـظـرـ : «ـفـتاـوىـ شـيـخـ إـلـسـلامـ اـبـنـ تـيمـيـةـ» (١٠/١٦٩) .

التحرير^(١): معناه: يُفزع إلَيْها كما يُفزع إلَى البراهين، كأن العبد إذا سُئِل يوم القيمة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال، فيقول: تصدقت به.

قال: ويجوز أن يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله ويُسأل عن مصرف ماله.

وقال غير صاحب التحرير: معناه: الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها؛ لكونه لا يعتقد بها؛ فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «والصَّابِرُ ضِياءُ»، فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النَّائبات، وأنواع المَكَارِه في الدُّنْيَا.

والمراد: أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مُستضيئاً مُهتدياً مُستمرأً على الصواب.

قال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى: الصبر: هو الثبات على الكتاب والسنّة.

وقال ابن عطاء: الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني المُتَوَفَّى سنة (٥٢٠هـ)، وشرحه هذا عنوانه: «التحرير في شرح صحيح مسلم»، انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٤٥، ١٤٦/١).

وقال الأستاذ أبو علي الدّفّاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر ، قال الله تعالى في أیوب عليه السلام : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا تَعْمَلُ الْعَبْدُ﴾ [ص : ٤٤] ، مع أنه قال : ﴿أَتَيَ مَسَخِ الْضُّرِّ﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَيَأْتِي نَفْسَهُ» ، فمعناه : كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيُوبقها أى يُهلكها . والله أعلم .

* * *

رَفِعُ

بِعْدِ الْرَّحْمَنِ الْجَنِيِّ
الْأَسْكَنِ لِلَّهِ الْغَرْوَكِ

الْحَدِيثُ الرَّابُّ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي ذَرَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَنَّهُ قَالَ :

«يَا عِبَادِي : إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ
بِيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا .

يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي
أَهْدِكُمْ .

يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ،
فَاسْتَطِعُمُونِي أَطْعِمْكُمْ .

يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسُوتُهُ فَاسْتَكْسُونِي
أَكْسُكُمْ .

يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ .

يَا عِبَادِي : إِنْكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرَّى فَتَضْرُبُونِي ، وَلَنْ
تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي .

يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنُكُمْ
كَانُوا عَلَى أَنْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي
مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنُكُمْ
كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ
مِنْ مُلْكِي شَيْئاً .

يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنُكُمْ
قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
مَسْأَلَتِهِ ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحْيَطُ
إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ .

يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ
أُوْفِيْكُمْ بِإِيَاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ
غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُوْمَنَ إِلَّا نَفْسَهُ» .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) .

(١) مسلم (٤/١٩٩٥، ١٩٩٤).

الشرح: قوله تعالى: «إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»، أي تقدست عنه، والظلم مستحيل في حق الله تعالى؛ لأنَّه ليس فوقه من يطيعه، وكيف يتصرَّف في غير ملكه، والعالم كله في ملكه وسلطانه.

وأصل التحرير في اللُّغَةِ: المنع، فسمى تقدسه عن الظلم تحرِيماً؛ لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء.

قوله تعالى: «وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا»، هو بفتح التاء، أي: لا تظالموا، والمراد: لا يظلم بعضكم بعضاً، وهذا توکيد لقوله تعالى: «وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا» وزيادة تغليظ في تحريمـه.

قوله تعالى: «يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ» قال المازري: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى.

وفي الحديث المشهور: «كُلُّ مَوْلَودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قال: فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل بعث النبي صَلَّى الله عليه وسلم، وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة، وإهمال النظر، لضلوا، وهذا الثاني أظهرـ.

وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنَّة، أن المُهتدي هو من هداه الله، وبهدى الله اهتدى، وبإرادة الله تعالى ذلك، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهاتون، ولم يرد هداية الآخرين، ولو أرادها لآهتدوا، خلافاً للمعتزلة في قولهم الفاسد: إنَّه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع - جلَّ الله أن ي يريد ما لا يقع أو يقع ما لا يريد.

قوله تعالى: «ما نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ» الْمِخْيَطُ: بكسر الميم وفتح الياء، هو الإبرة.

قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه: لا ينقص شيئاً أصلاً، كما قال في الحديث الآخر: «لا يغِضُّها نفقة»^(١)؛ أي: لا ينقصها نفقة؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قد يمتان لا يتطرق إليهما نقص، فضرب المثل بالْمِخْيَطِ في البحر؛ لأنَّه غاية ما يضر به المثل في القلة.

والمقصود: التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه، فإن البحر من أعظم المرئيات عياناً وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيقة لا يتعلق بها ماء.

قوله تعالى: «يَا عِبَادِيْ: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، الرواية المشهورة: «تُخْطِئُونَ» بضم التاء، وروي بفتحها وفتح الطاء، يقال: خطأ يخطأ: إذا فعل ما يأثم به فهو خاطيء، ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، ويقال: أخطأ، فهما صحيحان. ذكر هذه الجملة شيخنا محبي الدين رحمه الله تعالى في «شرح مسلم»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٦٨٤)، ومسلم برقم (٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) كل ما مضى من «شرح مسلم» (١٦/١٣٢ - ١٣٤).

وقال النووي في كتابه الآخر «الأذكار» (ص ٦٦١، ٦٦٢) بعد أن ساقه بإسناده: هذا =

* * *

حدث صحيح، روى ناه في «صحيح مسلم» وغيره، ورجال إسناده – مني إلى أبي ذر رضي الله عنه – كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق. فاجتمع في هذا الحديث جملٌ من الفوائد: منها: صحة إسناده ومتنه، وعلوه وتسلسله بالدمشقين رضي الله عنهم وبارك فيهم. ومنها: ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه، والآداب، ولطائف القلوب، وغيرها، والله الحمد. روينا عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث. وانظر نحوه: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٥٦/١٨، ١٥٧).

رَفِعُ

بِعِنْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنَّيِ
أُسْلَكَ لِلَّهِ الْفَزُورِ

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلِّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ كُلَّ تَسْبِيحَةً صَدَقَةً، وَكُلَّ تَكْبِيرَةً صَدَقَةً، وَكُلَّ تَحْمِيدَةً صَدَقَةً، وَكُلَّ تَهْلِيلَةً صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً، وَفِي بُضُعْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَّا تِي أَحَدُنَا شَهُوتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(۱).

(۱) مسلم (۶۹۷/۲).

الشرح: «الدُّور»: بضم الدال والثاء المثلثة، واحدتها دَهْر كفلس وفلوس.

وقوله: «وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ»: هو بضم الباء وإسكان الضاد المعجمة، وهو كناية عن الجماع إذا نوى به العبادة، وهو قضاء حق الزوجة، وطلب ولد صالح، وإعفاف النفس، وكفها عن الحرام^(١).

قوله: «أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»: الظاهر أن السائلين في هذا الحديث هم فقراء والمهاجرين الذين ذكرهم أبو هريرة في الرواية التي سأذكراها، وأرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى التسبيح والتحميد والتهليل؛ وكأنهم تكرر سؤالهم بألفاظ مختلفة، فروى أبو ذر من سؤالهم وجوابهم بلفظ آخر.

ففي الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ذهب أهل الدُّور بالدرجات العلى والنعيم المقيم؛ يصلون كما نصلّى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجّون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون!! فقال: «ألا أعلمكم بشيء تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعديكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟»، قالوا: بل يا رسول الله، قال: «تسبّحون وتحمدون وتتكبرون خلف كل صلاة ثلاثة وثلاثين».

(١) آخر «الأربعين» (ص ١١١، ١١٢).

قال أبو صالح الزيّات عن أبي هريرة - لَمَّا سُئلَ عن كيفية ذكرهنَّ -، يقول: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. رواه مسلم.

وفي روايته: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: سَمِعْتُ إِخْرَانَنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»^(١).

ففي هذا الحديث - وما قبله - بيان فضل التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان فضيلة النكاح، وأنه ينبغي المثابرة على ذلك جمیعه لا سيما الفقير الذي ليس له مال يتصدق به ولا ما يحج به، فإن رزقه الله مالاً جمع بين الفضائل كلها، فذلك فضل الله يُؤتِيهِ من يشاء.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٤١٦/١).

رَفِعُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَيِّ
الْسَّلَّمُ اللَّهُ الْغَفُورُ كَبِيرٌ

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعْيَنُ الرَّجُلُ فِي دَابِّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطُوةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمْبِطُ الأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(۱) .

الشرح: «السُّلَامَى»: بضم السين وتحقيق اللام وفتح الميم، وجمعه سُلَامَيات، بفتح الميم، وهي: المفاصل والأعضاء^(۲) .

(۱) البخاري (۲۹۸۹)، ومسلم (۶۹۹/۲).

(۲) آخر «الأربعين» (ص ۱۱۲).

وقد قيل : إنَّ لابن آدم ثلَاثِمائَةٍ وستين مفصلاً^(١).

ومعنى الحديث : أنه ينبغي للعامل المستيقظ أن يتصدق في كل يوم عن صحة أعضائه ومفاصله بما قدر من هذه الأمور التي ذكرت له : يعدل بين الاثنين ، ويعين الرجل على دابته ، ويتكلّم بالكلمة الطيبة ، ويُكثِر الخطأ إلى الصلاة ، ويُميِطُ الأذى .

وفي رواية أبي ذر في « صحيح مسلم » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِيءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَاتٌ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »^(٢) .

ففي هذا الحديث عظيم فضل صلاة الضحى ، وأنها تُجزىء عن ذلك كله .

* * *

(١) هذا ورد في مسلم (٢٩٨/٢) من حديث عائشة مرفوعاً : « إِنَّهُ خَلَقَ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى ستين وَثَلَاثِمائَةٍ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَرَ اللَّهُ . . . ».

(٢) مسلم (٤٩٨/١).

الْحَدِيثُ السَّابُعُ وَالْعِشْرُونُ

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ
مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(۱).

وَعَنْ وَابِصَّةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ
الْبِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَقَالَ: «اِشْتَفَتَ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ:
مَا اطْمَأَنَّتُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ:
مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ
وَأَفْتَوْكَ». .

حَدِيثُ حَسَنٍ، رُوِيَّنَا فِي مُسْنَدِي الْإِمَامَيْنِ:
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْدَّارِمِيِّ، بِإِسْنَادِ حَسَنٍ^(۲).

(۱) مُسْلِم (۴/ ۱۹۸۰).

(۲) أَخْرَجَهُ أَحْمَد (۴/ ۲۲۸)، وَالْدَّارِمِي (۲/ ۲۴۵، ۲۴۶)، وَأَبُو يَعْلَى (۱۸۵۶) =

الشرح: «النَّوَاسُ»: بفتح النون وتشديد الواو.

و«سِمْعَانٌ»: بفتح السين وكسرها.

و«وَابِصَةً»: بكسر الباء الموحدة^(۱).

و«حَاكَ بِالصَّدْرِ»: بالحاء والكاف.

قال شيخنا محبى الدين رحمه الله في «شرح مسلم»^(۲):

قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة، وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجتمع حسن الخلق.

ومعنى: «حَاكَ فِي صَدْرِكَ»، أي: تحرك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك والخوف كونه ذنباً.

= ۱۸۵۷ =

والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (۲۱۳۹)، عن وابصة بن عبد.

وإسناده ضعيف، فيه الزبير أبو عبد السلام ضعفه غير واحد، كما أن فيه انقطاعاً بينه وبين أبوبن عبد الله الذي يروي عن وابصة.

لكن الحديث يتقوى بطرق أخرى؛ حيث يقول الحافظ الجليل ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (۹۵/۲): «وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وبعض طرقه جيدة».

وذلك من حديث أبي أمامة عند أحمد (۵/۲۵۲، ۲۵۳)، وقال ابن رجب: «وهذا إسنادٌ جيد على شرط مسلم».

ومن حديث أبي ثعلبة الخشنبي عند أحمد أيضاً (۴/۱۹۴)، وقال ابن رجب: «وهذا أيضاً إسنادٌ جيد».

(۱) آخر «الأربعين» (ص ۱۱۳).

(۲) (۱۱۱/۱۶).

وَفَسَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِرَّ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ بِأَنَّهُ: الْأَمْرُ
الَّذِي تَطْمَئِنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَيَطْمَئِنُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، أَيْ: تَنْشَرِحُ إِلَيْهِ النَّفْسُ
وَالْقَلْبُ فِي الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْخَوْضِ
فِيهِ.

وَقُولُهُ: «وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَتَى حَصَلَ التَّرَدُّدُ
فِيهِ، هُلْ هُوَ حَلَالٌ أَمْ حَرَامٌ؟ فَهُوَ إِثْمٌ، فَاسْتَفْتَ قَلْبَكَ، أَيْ ارْجِعْ عَنْهُ وَإِنْ
أَفْتَاكَ غَيْرَكَ.

فَالْوَرْعُ تَرْكُ هَذَا، بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ التَّرَدُّدُ الْمُوْجُودُ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ
صَحِيحٌ، أَمَّا لَوْ كَانَ مَجْرِدُ وَسُوَاسٍ فَلَا أَثْرُ لَهُ. وَهَذَا كَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِمَا سُئِلَّ عَنْ حِلٍّ نَكَاحٌ امْرَأَةٌ ذَكَرَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْ شَخْصًا؛ فَنَهَى
عَنِ النَّكَاحِهَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟»^(۱).
يَعْنِي: الْوَرْعُ تَرْكُ مَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ الصَّدْرُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(۱) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (۲۶۶۰) مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ.

رَفْعٌ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَكْلُكُ لِلَّهِ لِلْفَرْوَانِ

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونُ

عَنْ أَبِي نَجِيْحِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيْغَةً ، وَجَلَتْ
 مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كَانَهَا مَوْعِظَةً مُوَدِّعًا فَأُوصِنَا . قَالَ : «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
 وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَأْمَرُ عَلَيْكُمْ عَبْدُ حَبْشَيٍّ ، فَإِنَّهُ مَنْ
 يَعِشُ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُتْنِي وَسُنْنَةِ
 الْحُلْفَاءِ الرَّاسِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالْتَوَاجِذِ ،
 وَإِيَّاكُمْ وَمُمْحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً» .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالترْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثُ حَسَنٍ
 صَحِيقٌ^(١) .

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذى (٢٦٧٦) ،
 وابن أبي عاصم في «السنّة» (٣٢) ، وهو حديث صحيح ، وقد صححه غير واحد
 كالبزار وأبي نعيم وابن تيمية . وغيرهم . انظر : «تخریج الأحادیث والآثار الواقعه
 في منهاج البيضاوي» للعرaci (ص ٧٥ - ٧٨ - بتحقيقی) .

الشرح: «العِربَاض»: بكسر العين وبالموحدة.
 و«ساريّة»: بالسين المهمّلة وبالياء المثناة من تحت.
 «وَذَرَفْتُ»: بفتح الذال المعجمة والراء، أي: سالت.
 قوله: «بِالنَّوَاجِذِ»: هو بالذال المعجمة، وهي الأناب، وقيل:
 الأضّاس.

و«البدعة»: ما عُمِلَ على غير مثال سبق^(١).

وفي هذا الحديث: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْظِمُ أَصْحَابَهُ وَيُؤْوِصِيهِمْ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِإِلَامِ الْعَالَمِ وَالْمُفْتَيِّ أَنْ يَعْظِمَ أَصْحَابَهُ وَيَوْصِيهِمْ بِمَا يَصْلِحُهُمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَنْصُحُهُمْ، فَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعْجَزٌ وَعَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النَّبِيَّ؛ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَبِمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْخُلُفِ وَالْحَرُوبِ، وَسَفَكَ الدَّمَاءِ، وَقُتِلَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَالَّذِي عَلَيْهِ السَّلَفُ وَالْخَلْفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي الْحَرُوبِ التِي جَرَتْ بَيْنَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لَأَنَّ كُلَّاً مِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَدَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى أَنَّ الفَتَّةَ التِي

(١) آخر «الأربعين» (ص ١١٣).

فيها عادلة، والتي قاتلها باغية، فقاتل وُقْتَلَ وهو يعتقد ذلك، فكل منهم مجتهد، فيعتذر من الخطأ.

لكن الذي ينبغي اعتقاده: أنَّ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قُتِلَ ظُلْمًا، وأنَّ الْحَقَّ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه دون مَنْ عَانَدَهُ وَحَارَبَهُ؛ فهذا هو الحق الذي ينبغي اعتقاده.

وقوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسْتَنِي وَسُنَّةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ»: فالخلفاء الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ مِن الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم هُمْ: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ عَلِيٌّ، وكذا من عمل بكتاب الله وسُنَّةِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالتتحقق بالخلفاء الرَّاشِدِينَ.

وقوله: «وَإِيَّاكمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ» إلى آخره: هذا اللُّفْظُ قد سبق شرح معناه في الحديث الخامس.

* * *

رَفْعٌ

بِعِنْدِ الرَّاحِمَةِ الْجَنِيِّ
أُسْكِنَهُ لِلَّهِ الْغَرَوْكَسِ

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيَمْنَعُنِي مِنَ
 النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ
 يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،
 وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ:
 «أَلَا ذُلْكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ
 تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ
 مِنْ جَهْوِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلَّا: ﴿لَتَجَانِي جُنُوبُهُمْ عَنِ
 الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى يَلْغَى ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة]، ثُمَّ
 قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»،
 قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ إِلَّا سَلَامُ،
 وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا
 أَخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ
 بِلِسَانِهِ وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ،

وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلْتَكَ أُمُّكَ؛
وَهَلْ يَكُبُّ التَّاسِ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى
مَنَّا خِرِّهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ الْسِّتَّةِ»^(١).
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(٢).

الشرح: مِلَّاكُ الشَّيْءِ – بـكسر الميم – : مقصوده .

«يَكُبُّ»: هو بفتح الياء وضم الكاف^(٣).

قوله: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ»: تقدَّمَ في شرح الحديث الثاني والعشرين ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من كثرة اجتهادهم على طلب السَّلَامَةِ، وسؤالهم عن الأُعْمَالِ التي هي

(١) قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٤٧/٢): «المُرَادُ بـحَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ: جَزَاءُ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ وَعَقُوبَاتِهِ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْرِعُ بِقُوَّلِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّنَاتِ، ثُمَّ يَحْصُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زَرَعَ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا مِنْ قُوَّلٍ أَوْ عَمَلٍ، حَصَدَ الْكَرَامَةَ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا مِنْ قُوَّلٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ غَدَّاً النَّدَامَةَ».

(٢) أخرجه أحمد (٢٣١/٥)، والترمذى (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وقد أعلمه الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٣٥/٢) بالانقطاع بين أبي وايل ومعاذ. قوله طريق آخر عند أحمد (٥/٢٣٣، ٢٣٧) وفي إسنادها جهالة وانقطاع. قال ابن رجب (١٣٥/٢): قوله طريق آخر عن معاذ كلها ضعيفة؛ وهو بهذه الطرق يكون حسنة.

(٣) آخر «الأربعين» (ص ١١٤).

سبب النجاة والفوز : فهذا يسأل عن عمل يدخله الجنة ، وهذا يسأل عن عمل إذا عمله أحبه الله وأحبه الناس ، إلى غير ذلك من الأسئلة والأجوبة التي إذا تبعها الإنسان علم بذلك عظم اجتهادهم وحرصهم على طلب السَّلَامَةَ ، هذا كله وإن سألاًوا عنه فهو تعلم لنا وإرشاد لمصالحنا .

قوله صلى الله عليه وسلم : «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ» : معناه : أن دخول الجنة عظيم إذ هو الفوز الدائم والثمين المقيم .

قوله : «وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقْيِمُ الصَّلَاةَ » إلى آخره : ذكر صلى الله عليه وسلم له أركان الإسلام التي تقدم شرحها في الحديث الثالث عند قوله صلى الله عليه وسلم : «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ » : إقامة الصلاة وواجباتها والمواظبة عليها .

ثمَّ بعد أن ذكر له أركان الإسلام وقواعداته التي لا يتم الإسلام إلا بها ويفعلها يدخل الجنة ؛ دلَّه على أبواب الجنة وما يرقيه إلى الدرجات العُلى ، وذكر ما يتطلع ويقترب به العبد كما جاء في الحديث الآخر : «وَلَا يَرَأُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْتَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ» إلى آخر الحديث .

وقوله : «الصَّوْمُ جُنَاحٌ» : فالجنة : هو الشيء الذي يستر به ويُتقى به ، ومنه المجنح وهو الترس .

وقوله : «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ» : مراده صدقة التطوع ؛ فإنه قد ذكر الزكاة أولاً ، وهذا دليل على القاعدة التي تقدم ذكرها أن الحسنات

يُذهبن السينات ، وكذا صلاة التطوع ، وأمّا كونها في جوف الليل فهو أقرب إلى الخشوع وأبعد عن الرياء ، وأمّا كون الجهاد رأس الأمر وعموده وذروة سنته؛ فلأن بالجهاد قام هذا الدين وبه تمت شرائع المسلمين ، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ .

وقوله : «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»: فملائكة الشيء مقصوده كما ذكرنا .

وقد فسره صلى الله عليه وسلم بكف اللسان أي حفظه عن الحرام؛ كالكذب والغيبة والنميمة والفحش والقذف إلى غير ذلك؛ فلو أنَّ الإنسان أتى بالأركان كلها – وتطوع بأنواع العبادات – ولم يكف لسانه عن هذه المحرمات؛ انهدم بناؤه وخاب سعيه، وكبه الله في النار .

وليس فيه أنه يُخلد ، بل يُعذب ؛ فالله تعالى يكفيينا الشرّ .

وفي هذا المعنى :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا إِلَّا نَسَانُ	لَا يَلْدَغَنَكَ أَيُّهَا ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ	قَدْ كَانَ هَابَ لِقَاءَهُ الشُّجَعَانُ

* * *

الْحَدِيثُ الْثَلَاثُونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشْنِيِّ جُرْثُومٌ بْنُ نَاسِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضِيغُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَمَ أَشْيَاءً فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْخَثُوا عَنْهَا».
 حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقَطْنِيُّ، وَغَيْرُهُ^(١).

(١) أخرجه الدارقطني (٤/١٨٣، ١٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/برقم ٥٨٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/١١٥)، والبيهقي (١٠/١٢، ١٣)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/١٩٦٥) وقال: «حديث غريب، ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة».

وقال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: رجاله ثقات إلا أنه منقطع». لكن أورد ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/١٥١، ١٥٠) — بعد أن أعلمه بذلك — شواهد لعله يرتفق إلى الحسن كما ذكره النووي وغيره.

الشَّرْح: «الْخُشْنِي»: بضم الخاء وفتح الشين، منسوب إلى قبيلة معروفة تُسمى خُشين.

و«جُرْثُوم»: بضم الجيم والثاء المثلثة وإسكان الراء بينهما^(١).

وهذا الحديث أصل كبير؛ فيه الوعية بالقيام، والمواظبة [على] الطاعات في أوقاتها المحدودات، والنهي عن ارتكاب المخالفات.

قوله: «وَسَكَّتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

من جملة الأمور المسکوت عنها والمنهي عن الخوض فيها: القدر والخوض فيه، وأحوال السموات السبع والأرضين، وصفة العرش، وصفة استواء الباري جل جلاله^(٢)، والملائكة، إلى غير ذلك من الأمور التي لم يرد فيها شيء، لا نفي ولا إثبات.

* * *

(١) انظر ترجمته في: «المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين» لابن علان (ص ٨١)، وهذا الضبط في آخر «ال الأربعين» (ص ١١٤).

(٢) قال المصنف ابن العطار في كتابه الآخر «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» (٤/٣٣) — بعد سياقه لجملة من معتقد سلف هذه الأمة —: «لا يجوز اعتقاد ما لم يكن له أصل في كتاب الله تعالى ولا سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن جمَع أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأن الله تعالى مُستَرٌ على عرشه، بائن من خلقِه...».

الْحَدِيثُ الْعَادِيُّ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلِّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ: «اَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَاَزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

حَدِيثُ حَسَنٍ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ
حَسَنَةٌ (١).

الشَّرْح: أَمَا كُونَ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا سبِيلًا لِمُحِبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلَأَنَّ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا غَالِبًا يَكُونُ راغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَمَتَى كَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤١٠٢)، وَالطَّبرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٥٩٧٢)، وَأَبُو نَعِيمُ فِي «الْحَلِيلِ» (٣/٢٥٢، ٢٥٣). وَقَدْ ذُكِرَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «جَامِعِ الْعِلُومِ وَالْحِكْمَ» (٢/١٧٤)، أَنَّ فِي تَحْسِينِ النَّوْرِيِّ لِهِ نَظَرًا، ثُمَّ سَاقَ تَعْلِيلَهُ لَهُ، وَذُكِرَ مَا قَدْ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ شَوَاهِدٍ؛ فَانْظُرْهُ إِنْ شَئْتَ.

راغباً في الآخرة عمل بأعمال أهلها، فأحبه الله تعالى.

وأما كون الزاهد فيما عند الناس سبباً لمحبتهم؛ فلأن الدنيا
خُضرة حلوة معشوقة لبنيها؛ فمتي زهد فيما عندهم، وترك محبوبهم،
ولم يزاحمهم فيه، أحبوه. والله أعلم.

* * *

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

حَدِيثُ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْدَارَقُطْنِيُّ
وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّا» مُرْسَلًا عَنْ عَمْرُو بْنِ
يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْقَطَ
أَبَا سَعِيدٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوَّى بِعُضُّهَا بَعْضًا^(۱).

(۱) أخرجه الدارقطني (٤/٢٢٨)، والحاكم (٢/٥٧، ٥٨)، والبيهقي (٦/٦٩)،
وإسناده ضعيف؛ فيه عثمان بن محمد؛ الغالب على حديث الوهم.
وأما مرسل عمرو بن يحيى عن أبيه: فأخرجه مالك في «الموطا» (٢/٧٤٥)،
والشافعي في «مسند» (٢/١٣٤، ١٦٥)، والبيهقي (٦/٦٩، ٧٠) وهذا مرسل
إسناده صحيح.

الشرح: قوله: «لا ضرار»: بكسر الضاد، ومعنىه: لا يضر المسلم نفسه ولا غيره: في نفس، ولا مال، ولا عرض.
كما ورد في الحديث الآخر: الآتي ذكره: «المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،
لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ».
والخذل: ترك الإعانة والنصر.
والاحتقار: وهو أن لا يتكبر عليه ويستصغره ويستقله.
وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في الحديث الخامس
والثلاثين.

• • •

وللحديث شواهد أخرى يصح بها أفضـٰت في تخرـٰجها في تحقيقـٰ لـٰ «تخرـٰج الأحادـٰث والآثار في منهاج البيضاوي» للعراقي (ص ١٠٣ - ١٠٧).

الْحَدِيثُ التَّالِتُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدْعَوَاهُمْ،
لَأَدْعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبِشَّةُ عَلَى
الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

حَدِيثُ حَسَنٍ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا وَبَعْضُهُ
فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١).

الشرح: هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ، وقاعدة من القواعد
الفقهية في باب الدعوى والبيانات، وهو: أن كل من ادعى دعوى

(١) أخرجه البخاري (٤٥٥١)، ومسلم (١٣٣٦/٣) واللفظ له: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ
بِدْعَوَاهُمْ لَأَدْعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي عَلَيْهِ».
وأما اللفظ المذكور: فأخرجه البيهقي (٢٥٢/١٠)، وحسنه ابن الصلاح - كما في
«جامع العلوم والحكم» (٢٢٦/٢) -، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري»
. (٢١١/٦).

فأنكر المُدَعَى عليه؛ فالقول قول المُدَعَى عليه مع يمينه، إلا
في مسائل :
من جملتها :

لو أدعى الصبي أنه غير بالغ؛ فالقول قوله من غير يمين .
والبينة على المُدَعَى عليه إلا في الذية إذا ادعى القتل مع الموت ،
فاليمين في جانب المدعي؛ وذلك للدليل الخاص الوارد في ذلك
الباب .

وخالف الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في بعض مسائل الباب ،
وأ والله أعلم بالصواب .

* * *

الْحَدِيثُ الرَّابُّ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَنْ رَأَى
مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ إِلَيْمَانِ» .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) .

الشرح: قوله صلى الله عليه وسلم: «فلغيّره»: فهو أمر بإيجاب
ياجماع الأمة.

وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الكتاب والسنّة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين،
ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم كما قال
الإمام أبو المعالي إمام الحرمين: لا يكترث بخلافهم في هذا، فقد

(١) مسلم (٤٩/١).

أجمع المسلمين عليه قبلهم؛ ووجوبه بالشرع لا بالعقل، خلافاً للمعزلة.

وأما قوله تعالى: «عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا آهَنَدَيْتُمْ» [المائدة: ١٠٥]، فليس مخالفًا لما ذكرناه؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: إنكم إذا فعلتم ما كلفتكم به فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله تعالى: «وَلَا تَزِرُّ وَازِرٌ وِزَرَ أُخْرَى» [الزمر: ٧]، وإذا كان كذلك؛ فمما كُلِّفَ به: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يتمثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل؛ لكونه أدى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول. والله أعلم.

ثُمَّ هو فرضٌ كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقيين، وإلا أثم من علم وتمكن بلا عذر ولا خوف.

ثُمَّ إِنَّه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يمكن من إزالته غيره، كمن يرى زوجته أو غلامه على منكر.

قال العلماء: ولا يسقط عن المكلف؛ لكونه لا يُقييد في ظنه، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وواجبه: الأمر والنهي لا القبول. قال تعالى: «مَا عَلِمَ الرَّسُولُ إِلَّا أَلْبَانُ» [المائدة: ٩٩].

ومثل العلماء هذا بمن يرى إنساناً في الحمام أو غيره مكشوف العورة.

قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والناهي أن يكون كامل الحال، وأن لا يكون مُتلبساً بالمنكر؛ إذ هو مأمورٌ بشيئين: بترك تلبّسه، ونهي غيره. فإذا أخذ بأحدهما لزمته الآخر.

قال أصحابنا: ولا يختص ذلك بأصحاب الولايات، بل هو ثابت لأحاد المسلمين.

قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين؛ فإن غير الولاية في الصدر الأول والثاني كانوا يأمرن الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم، وترك توبتهم.

ثم إنما يأمر وينهى عن ذلك باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة – كالصلوة، والصيام، والزنا، والخمر، ونحوها – فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وممّا يتعلّق باجتهاد؛ لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء.

ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمعوا عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه؛ لأن على أحد المذهبين: كل مجتهد مصيب.

وهذا هو المختار عند كثirين من المحققين أو أكثرهم.

وعلى المذهب الآخر: المصيب واحد، والمُخطىء غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محظوظ مندوب إلى فعله برفق؛ فإن العلماء متتفقون

على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بِسُنَّة أو وقوع في خلاف آخر.

وذكر الماوردي البصري الشافعي في: «الأحكام السلطانية» خلافاً بين العلماء في أن من قلده السلطان الحسبة: هل له أن يحمل الناس على مذهبه فيما اختلف فيه الفقهاء – إذا كان المحتبس من أهل الاجتهد – أم لا يغير ما كان على مذهب غيره؟^(١).

والأصح أنه لا يغير؛ لما ذكرناه، ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصَّحَّابَةِ وَالْتَّابِعِينَ، ولذلك قالوا: ليس للمفتى أن يعرض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً. والله أعلم.

واعلم أن هذا الباب قد ضُيّع من أزمان كثيرة، وإذا كثر الخبر عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه: ﴿فَلَيَحْذِرَ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور].

فينبغي لطالب الآخرة والساubi في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه، ويُخلص نيته، ولا يهادن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنْصُرَ رَبَّ الْلَّهِ مَنْ يَنْصُرُه﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِإِلَّا هُدِيَ إِلَى صَرْطَنِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ٨٦]،

(١) «الأحكام السلطانية والولايات الدينية» لأبي الحسن الماوردي (ص: ٣٦٤ – ط. المكتب الإسلامي بيروت).

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنْهَىٰ نَهَمَ سُبْلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] ،
وقال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّا يُنَزِّعُونَا أَنْ يَقُولُوا إِنَّا مُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت].

واعلم أنَّ الأجر على قدر النصب .

ولا يتركه أيضاً، لصداقه وموته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده؛ فإنَّ صداقته وموته توجب له حرمةً وحقاً، ومن حقه نصحه، وأن يهديه إلى مصالح آخرته، وصديق الإنسان من سعي في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص دنياه، وعدو الإنسان من سعي في إصلاح دنياه بفساد أخراه، وإنما كان إبليس عَدُوًّا لنا بهذا، وكانت الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم — أولياء للمؤمنين لسعدهم في مصالح آخرتهم، ونسأله الكرييم يوفقا وأحبابنا وسائر المسلمين لمرضاته، وأن يعمنا بجوده ورحمته . والله أعلم .

وي ينبغي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يرقق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من وعظ أخيه سرًّا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه .

ومما يتراهل أكثر الناس فيه هو من هذا الباب: ما إذا رأى إنساناً بيع متاعاً معيناً أو نحوه؛ فإنهم لا ينكرون ذلك ولا يُعرفون المشتري بعييه، وهذا خطأ ظاهر، وقد نص العلماء على أنه يجب على من علم ذلك أن ينكره على البائع ويعلم المشتري به .

وأما صفة النَّهْيِ ومراتبه؛ فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث: «فَلَئِنْعَيْرَهُ بِيَدِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي سَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ». .

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي قَلْبِهِ» معناه: فلينكره بقلبه.

وقوله: «وَذَلِكَ أَصْعَفُ الْإِيمَانِ»: معناه: أقله ثمرة، والله أعلم.

قال القاضي عياض: هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحقّ المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به – قولهً كان، أو فعلًا –، فيكسر آلات الباطل، ويرُيق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع المغصوب ويردها إلى أصحابها.

ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذى العزة الظالم المخوف شره، ويغلظ على المُسْرِفِ في غيه إذا أمن من ثوران مفسدة.

وإن خشي مفسدة، ووجد من يعينه على ذلك استعان به، وليس له البحث والتجسس.

قال الماوردي: ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من المحرمات.

فإن غالب على الظن استسرار قوم بها لأماره وأثار ظهرت، فذلك ضربان:

أحدهما: أن يكون في انتهاك حرمة يفوت استدراكه، مثل أن

يُخبره من يُثْقَبُ به أن رجلاً خلا برجل ي يريد قتله؛ فيجوز له في مثل هذا أن يتّجسّس.

الضَّرْبُ الثَّانِي : ما لا يفوته مصلحة ، فإن سمع أصوات الملاهي من خارج الدار لم يهجم عليها بالدخول؛ ولا يكشف عن الباطن.

وقد ذكر الماوردي في آخر «الأحكام السلطانية» باباً حسناً في الحسبة، مشتملاً على جمل من قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليراجع.

وقد بسط الشيخ رضي الله عنه مقاصده هنا رحمة الله وسائر علماء

المسلمين^(١).

* * *

(١) هذا كله ملخص من كلام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢٢/٢ - ٢٦)، وانظر: «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص ٣٦٣ وما بعدها).

رَفِعٌ

جَبَنُ الرَّحْمَنِ الْخَيْرِيُّ
الْكَلْمَنُ اللَّهُ الْفَرَادِيُّ

الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبْعِثْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَانًا؛ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا» - وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

(١) مسلم (٤/١٩٨٦)، ولا توجد عنده كلمة «ولا يكذبه» وإنما هي عند الترمذى

. (١٩٢٧)

الشرح: قوله: «وَلَا يُكْذِبُهُ»: بفتح الياء وإسكان الكاف.

قوله: «يَحْسِبُ امْرِيَءٌ مِّنَ الشَّرِّ»: بإسكان السين، أي يكفيه من الشر.

قوله: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»: هو مجاز، إما من جهة آدم وحواء، هما أبوا البشر، وإما من جهة الأخوة؛ فهي: النّصرة والموالاة^(۱).

قوله: «وَلَا يَخْذُلُهُ»: قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصرة، ومعناه: إذا استعان به في^(۲) دفع ظالم أو نحوه؛ لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي، وقد بين ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حِرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

قوله: «الْتَّقْوَىٰ هَا هُنَا»: معناه: التقوى في القلب، كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلُحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

قوله: «لَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَنَاجِشُوا» إلى آخره:

والحسد: تَمَنَّى زوال نعمة الغير؛ وهو حرام.

(۱) هاهنا في الأصل زيادة هي: قوله: «لا يخونه» معناه: لا يخونه في نفسه ولا ماله ولا عرضه، ولا فيما يشير عليه.

وهذه اللفظة لا وجود لها في «الأربعين»، ولا حتى لما ساق نص الحديث أعلاه هنا في الأصل، فضلاً أن يكون في المصدر المخرج منه «صحيح مسلم».

(۲) زيادة من «شرح صحيح مسلم» للنووي (۱۶/۱۲۰) وهذه العبارة منه.

والنَّجْشُ: هو أن يزيد في الثمن لِيُغَرِّ غيره فيغتر به؛ وهو حرام.
والثَّدَابِرُ: المُعَاوَدَةُ، وَقِيلُ: الْمُقَاطِعَةُ؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُولِي صاحبَه
دُبْرَه.

وقوله: «وَلَا يَبْعِدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعٍ بَعْضٍ»: صورته: أن يقول لمن
اشترى شيئاً بشرط الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأقل من هذا
الثمن؛ وهو حرام أيضاً.

وقوله: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»: أي تعاملوا وتعاشروا معاملة
الإخوة، ومعاشرتهم بالمودة والرَّفْق والشفقة والملاطفة، والتعاون في
الخير ونحو ذلك، مع صفاء القلوب والنَّصيحة بكل حال.

قال بعض العلماء: وفي النَّهْيِ عن التباغض إشارة إلى النَّهْيِ عن
الأهواء المُضلة الموجبة للتباغض.

* * *

رَفِعٌ

بِنْ الْرَّحْمَنِ الْجَنِيِّ
أُسْكَنَ اللَّهُ الْفَرِيقَ

الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُغْسِرٍ؛ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَرَ مُسْلِمًا؛ سَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوَتِ اللَّهِ يَتَلَوُنَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ، وَغَشِّيَّهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا الْفَظْ (۱).

(۱) مسلم (۴/۲۰۷۴).

الشرح: هذا حديث جامع لأنواع من العلوم والقواعد والأداب.

ومعنى نفس الكربة: أزالها.

ففيه: فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر — من علم، أو مال، أو معاونة، أو مشاورة بمصلحة، أو نصيحة وغير ذلك —.

وفيه: فضل السر على المسلمين، وفضل إنظر المُعسر، وفضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك فضل الاتصال بالعلم.

والمراد بالعلم: الشرعي؛ بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى، وإن كان هذا الشرط في كُلّ عبادة؛ لكن عادة يُقيدون هذه المسألة لكونه قد يتراهل فيه بعض الناس، ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِّنْ بُيُوتِ اللَّهِ
يَتَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ وَغَشِّيَّتُهُمْ
الرَّحْمَةً»:

قيل: المراد بالسکينة هنا: الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف، لعطف الرحمة عليه. وقيل: الطمأنينة والوقار. وهذا حسنٌ.

وفي هذا الحديث دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

وقال مالك: يُكره، وتأوله بعض أصحابه.

ويتحقق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة: الاجتماع في مدرسة
ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى.

قوله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»
معناه: من كان عمله ناقصاً، لم يلحقه نسبه بمرتبة أصحاب الأعمال،
فينبغى ألا يتتكل على شرف النسب، وفضيلة الآباء، ويقصر في العمل.

ذكر هذه الجملة شيخنا محيي الدين رحمه الله تعالى في شرح
«صحيح مسلم»^(١).

* * *

(١) (٢٢، ٢١/١٧).

رَفِعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَسْكُنْدَرِيِّ الْفَرْوَانِيِّ

الْحَدِيثُ السَّابُعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ؛
فَمَنْ هُمْ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعْمَلُهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً
كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلُهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائَةٍ ضِعْفٌ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هُمْ
بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هُمْ
بِهَا فَعَمِلُهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيفَتِهِمَا» بِهذِهِ
الْحُرُوفِ^(۱).

فَانظُرْ يَا أَخِي – وَفَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ – إِلَى عَظِيمِ
لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَأْمَلْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ.

(۱) البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١١٨/١).

وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهُ»: إِشَارَةٌ إِلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا .
 وَقَوْلُهُ: «كَامِلَةً»: لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ
 بِهَا .

وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: «كَتَبَهَا اللَّهُ
 عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ فَأَكَدَهَا بِكَامِلَةٍ، وَإِنْ عَمِلَهَا «كَتَبَهَا
 سَيِّئَةً وَاحِدَةً»؛ فَأَكَدَ تَقْلِيلَهَا بِواحِدَةٍ وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِكَامِلَةٍ،
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللَّهِ
 التَّوْفِيقُ .

الشرح: قد تكلّم الشيخ المصنّف رحمه الله تعالى على دقيق
 معاني هذه الألفاظ وما فيها من ألطاف الله تعالى بهذه الأمة .

والذى يُحتاج إلى معرفته أيضاً: أَنَّ هَذَا جَمِيعَهُ لِمَنْ هُوَ مِنْ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ، وَهُوَ مَفْهُومُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَازَ لِأَمْتَيِ عَمَّا
 حَدَثَتْ بِهِ أَنفُسُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ»^(١) .

ولم يبعد أن يكون تضييف الحسنة - إلى عشرة إلى سبعين مائة إلى
 أضعاف كثيرة - خاصًّا بهذه الأمة، ودليل على كرامتها ما أخبر به

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١١٦/١) من حديث أبي هريرة .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحِلَّتْ لَنَا
الْغَنَائِمَ، وَجَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَتُرْبَتْهَا طَهُورًا»^(١).

وَمِنْهُ أَيْضًا: «صَوْمُ يَوْمِ عَرْفَةَ كَفَارَةً سَتِينَ»^(٢)، وَهُوَ مُتَقْدِمٌ
الْمُشْرُوعِيَّةُ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: الْخَطَا وَالنَّسِيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَهُوَ مَفْهُومٌ مِنْ
قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاءَرَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسِيَانَ
وَمَا اسْتَكْرِهُوا عَلَيْهِ». وَهُوَ الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونُ.

* * *

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٣٧١/١) مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ، وَفِيهِ عِنْدَهُ: «وَجَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا
مَسْجِدًا، وَجَعَلَتْ تُرْبَتْهَا لَنَا طَهُورًا». وَعِنْدَهُ (٣٧١/١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ:
«أَحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٨١٩/٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ.

رَفِعٌ

عَنْ الْرَّعْنَكِ الْجَنْدِيِّ
أُسْلَمَ الْبَرِّ الْفَزُورِيِّ

الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيَّا فَقَدْ آذَنَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَرَاهُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَّتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَا أُعِذَنَّهُ .

رواه البخاري^(١).

الشَّرْحُ : قوله : «فَقَدْ آذَنَتُهُ» : هو بهمزة ممدودة ، أي : أعلمته بأنه مُحاربٌ لي^(٢) .

(١) البخاري (٦٥٠٢).

(٢) آخر «الأربعين» (ص ١١٥).

قال صاحب الإفصاح^(١) رحمة الله تعالى : في هذا الحديث من الفقه : أن الله عزَّ وجلَّ قدّم الإعذار إلى كُلَّ من عادى أولياءه ، فإنه بنفس المعادات للولي إِيذانٌ من أن الله عزَّ وجلَّ مُحاربه ؛ فإن أخذه على غرة فإن ذلك بعد الإعذار بتقديم الإنذار .

ولي الله عزَّ وجلَّ : هو الذي يتبع ما شرعه الله تعالى لعباده من الفرائض والحلال والحرام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا» ، أي : اتخذه عدواً .

ولا أرى المعنى إلا أنه عاده من أجل ولايته لله ، وهو وإن تضمن معنى توجيه القول إلى من عادى أولياء الله من أجل ولايته فإنه يُشير إلى التحذير من إِيذاء قلوب أولياء الله على الإطلاق .

وقوله عزَّ وجلَّ : «وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ» ، إلى آخره ؛ فإنه يُشير إلى أن لا تقدم نافلة على فريضة ، وإنما تُسمَّى النافلة نافلة ، أي : إذا أُدِيتِ الفريضة أو قُضِيَتِ الفريضة ، وإلا فلا يتناولها اسم نافلة .

ويدل عليه قوله عزَّ وجلَّ : «وَمَا يَرَأُ عَبْدِي يَتَقْرُبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ» ؛ لأنَّ التقرُّب بالنَّوافل يكون بأداء الفرائض ؛ بدليل أنها

(١) هو الإمام الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة البغدادي الحنبلي ، المُتَوَفِّي سنة ٤٥٥هـ ، وذلك في كتابه «الإفصاح عن معاني الصحاح» ، وقد نقل من كلامه هذا ابن حجر في «فتح الباري» (١١/٣٤٢ ، ٣٤٤) .

ذكرت بعد ذكر الفرائض . ومتى أداً العبد التقرُّب بالنَّوافل أفضى ذلك
إلى أن يحبه الله عزَّ وجلَّ .

ثُمَّ قال سبحانه وتعالى : «فَإِذَا أَحَبْيْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ» إلى آخره .

قوله : «وَلَئِنْ اسْتَغْاثَنِي لَأُعِينَهُ» : ضبطه بالنون والباء ، وكلاهما

صحيح^(١) .

هذا الحديث من الأحاديث المرفوعة التي رفعها رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِ الْبَارِيِّ ، وقد تقدم من ذلك أحاديث كثيرة
في هذا الكتاب .

وهو أقوى الأحاديث وأصحها اتصالاً^(٢) ، وإن كُنا نكلها إلى
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْبِرُ عن الله تعالى إذ لا ينطق عن
الهوى .

وفي هذا الحديث الزجر العظيم عن معادات أولياء الله تعالى
ومشافاتهم ومخالفتهم ، وأن من تعرض لذلك فقد عرَّض نفسه للهلكة
ولمقت الله تعالى ، أعاذنا الله من ذلك .

(١) آخر «الأربعين» (ص ١١٥). وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»
(١١/٣٤٥): «ضبطناه بوجهين: الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة، والثاني
بالموحدة والمعنى: أعلته ممَّا يخاف».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا حديث شريف، قد رواه البخاري من حديث
أبي هريرة، وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء». «مجموع الفتاوى» له
(١٢٩/١٨).

وفيه: أنَّ فعل المفروضات – مِن الصَّلاةِ والصَّيَامِ والزَّكَاةِ والحجَّ –، إلى غير ذلك من الأمور الواجبة شرعاً – كالنذر، والنفقات الواجبة، والديون، والزكوات –: مقرَّبٌ إلى الله تعالى محصل للسلامة، وأن التقرب بالنوافل كالسُّنن الراتبة والضُّحى، وتهجد الليل، وصوم التطوع، وصدقه التطوع إلى غير ذلك من النوافل التي ترقى العبد إلى درجة الصالحين، وإلى مرتبة الصديقين الذين إذا سألهُوا الله أعطاهم، وإن استعاذهُوا من أمر سوء نزل بهم أو بغيرهم أعاذهُم، جعلنا الله منهم آمين يا رب العالمين.

ولا أراه إلا أنَّه علامٌ، وأنه لم يكن عزًّا وجلًّا قد أحبه إلا أن يكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.

وتصوَّرْ ذلك: أنَّه لا يسمع ما لم يأذن له السمع في سماعه، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره، ولا يمد يدًا إلى ما لم يأذن الشرع له في مدها إليه، ولا يسعى برجله إلا فيما يأذن له الشرع في السعي بها إليه؛ فهذا هو الأصل.

إِلَّا أَنَّه قد يغلب على عبد ذكر الله تعالى حتى يُعرف بذلك، فإذا خوطب بغيره، لم يكُن يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب بذكر الله غير أهل ذكر الله توصلاً إلى أن يسمع لهم، وذلك طبقة عالية.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا وَاللَّهُ الْمَوْفُقُ لِلصَّوَابِ^(١).

* * *

(١) قال العلامة الفقيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله رحمة واسعة في «شرح رياض الصالحين» (٥/٣١٧)، عند قوله: «كنت سمعه»: يعني أنني أسلده في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي، و«بصره» أسلده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله، و«يده التي يبطش بها» فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله، «ورجله التي يمشي بها» فلا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل، فيكون مسدداً في أقواله وفي أفعاله.

رَفِعُ

بِعْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنْوِيِّ
أَسْلَمَ اللَّهُ لِلْفَرْوَانِ

الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَحَّا وَزَلَّ لِي عَنْ أَمْتِي
الْخَطَا، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

حَدِيثُ حَسَنٍ، رَوَاهُ أَبْنُ مَاجَةَ، وَالْبَيْهَقِيُّ
وَغَيْرُهُمَا^(۱).

الشرح: مفهوم هذا الحديث: اختصاص هذه الأمة بهذه
الأحكام؛ وذلك لطف الله تعالى بهم، وقد تقدم من ذكره هذه الخصيصة
مع ذكر خصائص أخرى في شرح الحديث السابع والثلاثين.

(۱) أخرجه ابن ماجه (۲۰۴۵)، والبيهقي (۳۵۶/۷)، وأعلمه الحافظ البوصيري في «مصباح الزجاجة» (۲/۱۳۰، ۱۳۱) بالانقطاع.

وأخرجه الدارقطني (۴/۱۷۰)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (۳/۹۵)،
وابن حبان (۷۲۱۹ – الإحسان) والطبراني في «الصغرى» (۱/۲۷۰)، والحاكم
(۲/۱۹۸)، والبيهقي (۷/۲۵۶) وقال: «جوَّد إسناده بشر بن بكر، وهو من
الثقات» وإسناده صحيح.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أَمْتِي الْخَطَا
وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»: معناه: تجاوز لي عنهم حكم الخطأ،
وحكمة النسيان، وحكم ما استكرهوا على فعله.

وهذا، كما لو حلف بالله تعالى أو بالطلاق أن لا يفعل شيء
الفلاني؛ ففعله ناسياً أو جاهلاً أو مُكرهاً؛ فإنه لا يحث على المذهب
الصحيح عند المتأخرین من أصحابنا الشافعیین.

ومعناه: رفع حکم الإثم، وأما الحقوق المالية فلا ترفع؛
فلو أتلف مالاً لغيره ناسياً أو مُخطئاً أو مُكرهاً فلا إثم عليه، ويلزم
غرامته، وذلك للأدمي. والله أعلم.

* * *

الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنُكِبِي فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنْكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ).

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاةِكَ لِمَوْتِكَ.
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

الشَّرْحُ: فِيهِ مِنَ الْفَقِهِ: أَنْ لَا يَرْكِنَ الْعَاقِلُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا يَتَخَذَهَا وَطَنًا.

وَلَا يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا بِالاعْتِنَاءِ بِهَا.
وَلَا يَتَعْلَقُ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعْلَقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ.

(١) الْبُخَارِيُّ (٦٤١٦).

ولا يشغل فيها بما لا يستغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى
أهلها^(١).

ومتى جعل ذلك نصب عينيه وعناية جهده؛ اجتهد في تحصيل
الزاد، وأصلح الله حاله يوم المعاش.

* * *

(١) هذا كلام الإمام النووي في «الأربعين» في آخرها فيما يتعلق بضبط الألفاظ
(ص ١١٦).

(فائدة): قال الإمام يحيى بن معين رحمه الله تعالى: رأيت وكيع بن الجراح أخذ
في كتاب «الزهد» يقرؤه، فلما بلغ حدثاً منه، قام فلم يُحدّث، فلما كان من الغد
وأخذ فيه، فبلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يُحدّث، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام.
قال الدورى - تلميذ ابن معين - وأي حدث هو؟ فقال: «كُن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل». «تاريخ ابن معين» برواية الدورى (٣/٥٦٩، ٥٧٠).

الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا
جِئَتْ بِهِ».

حَدِيثٌ صَحِيفٌ، رُوِيَّنَا فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ
صَحِيفٍ (١).

الشرح: قد جاءت أحاديث كثيرة موافقة لهذا الحديث، فيه أن من اتبع هواه وخالف ما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يكون مؤمناً.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنّة» (١٥)، والحسن بن سفيان في «الأربعين» (٤)، والبهقى في «المدخل» (ص ١١٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٨٧/١)، وإسناده ضعيف؛ فيه نعيم بن حماد؛ ضعيف. وقد أفاد في الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٣٩٣/٢) وقال في مطلع كلامه حوله: «تصحّح هذا الحديث بعيداً جداً من وجوه...».

وهذا كقوله تعالى : ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء].

* * *

الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْأَذْبَعُونَ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ:
إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ
وَلَا أُبَالِي».

يَا ابْنَ آدَمَ: لَوْ بَلَغْتُ ذُنُوبُكَ عَنَّا السَّمَاءِ،
ثُمَّ اسْتَغْفِرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا،
ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا تَبْيَكُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ^(۱).

(۱) أخرجه الترمذى (۳۵۴۰)، وعنده كلمة: «فيك» بدلاً من كلمة: «منك»، وفي
إسناده ضعف؛ فيه كثير بن فائد مجهول.

ولكن الحديث حسن بشاهد له عند أحمد (۱۶۷/۵)، والدارمى (۳۲۲/۲)،
وإسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب.

وآخر عن ابن عباس عند الطبرانى في «الكبير» (۱۹/۱۲) وإسناده ضعيف.

الشرح: اعلم أن هذا الحديث فيه بشارة عظيمة وحلمٌ وكرمٌ عظيم من الله تعالى، وما لا يُحصى من أنواع الفضل والإحسان والرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ والامتنان.

وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «لَهُ أَشَدُ فَرَحاً بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا»^(١).

وهو حديث صحيح، والفرح من الله رضاه عن العبد^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٠٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) قال الإمام أبو إسماعيل الصابوني في كتابه «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص٥): «وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين... والفرح والضحك وغيرها».

وقال العلامة الجليل الشيخ محمد خليل الهراس في «شرح العقيدة الواسطية» (ص١٦٦): «في هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله - عز وجل - . والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات: إنَّه صفة حقيقة لله - عز وجل - على ما يليق به.

وهو من صفات الفعل التَّابِعَة لِمُشَيَّئَتِه تَعَالَى وَقَدْرَتِه، فَيَحْدُثُ لَهُ هَذَا الْمَعْنَى الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْفَرَحِ عَنْدَمَا يَحْدُثُ عَبْدَهُ التَّوْبَةُ وَالإِنْبَاجُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَلْزَمٌ لِرِضَاهُ عَنْ عَبْدِهِ التَّائِبِ وَقَبْوُلِ تُوبَتِه.

وإذا كان الفرح من المخلوق على أنواع، فقد يكون فرح خفَّةً وسرور وطرب، وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله - عز وجل - مُنْزَهٌ عن ذلك كُلُّهُ، ففرجه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته، فسببه كمال رحمته وأحسانه التي يحب من عباده أن يتعرَّضوا لها، وغايتها إتمام نعمته على التَّائِبِينَ المُنْبِينَ.

وعن أبي أويوب أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَحَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»^(١).

قوله: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني»: هذه موافقة لقوله تعالى: «أَدْعُوكُنِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي» [غافر: ٦٠]، ولذلك ورد عنه سبحانه أنه قال: «أَنَا عِنْدَ ظُنُّ عَبْدِي بِي، فَلَيَظْنُّ بِي مَا شاء»^(٢).

وقد جاء «في العبد»^(٣) إذا أذنب ثم ندم فقال: رب أذنبت ذنبي ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي، فيقول عز وجل: أذنب عبدي ذنبي، وعلم ما يغفر، ويأخذ بالذنب،أشهد ملائكتي أنني قد غفرت له،

= وأما تفسير الفرح بلازمه، وهو الرضى، وتفسير الرضى بإراده الثواب، فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه سبحانه.

وقد ذكرت في ترجمة المصنف (ص ٢١) أنه موافق لأئمة السلف في هذا، فلعله ذكر هذا قبل تقريره لمعتقد السلف رحمهم الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم (٤١٠٥).

(٢) أخرجه أحمد (٤٩١/٣)، والدارمي (٣٠٥/٢)، وابن حبان (٦٣٣) من حديث واثلة بن الأسعف بإسناد صحيح.

(٣) من هنا إلى آخر شرح هذا الحديث لخصه المصنف من كلام شيخه ابن دقيق العيد في «شرح الأربعين» له (ص ١٤٥، ١٤٦).

ثم فعل مثل ذلك، ثم يقول: اعمل ما شئت، فقد غفرت الذنوب
ما استغفرت»^(١).

واعلم أن للتوبة ثلاثة شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنوب.

[والثاني:] الندم على ما فات.

[والثالث:] العزم على أنه لا يعود.

وإن كانت حق آدمي، فليبادر بأداء الحق إليه والتحلل منه.

وإن كانت بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلا بد من فعل الكفاره،
وهذا شرط رابع.

فلو فعل الإنسان مثل هذا في اليوم مراراً وتاب التوبة بشروطها
فإن الله يغفر له.

(١) عَنْ أَبِي هَرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَذْنَبَ عَبْدًا ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ؛ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيْ رَبُّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ؛ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبُّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ؛ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ».

أخرج البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٤/٢١١٢) واللفظ له، وقد ساقه المصنف
بالمعنى تبعاً لشيخه ابن دقيق العيد في «شرح الأربعين» (ص ١٤٥).

وقوله: «عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ»: أي من تكرار معصيتك .

وقوله: «وَلَا أَبَالِي»: أي ولا أبالي بذنبك إذا استغفرت ربك واستَقْلَلْتَ ذنبك ولجأت إليه واستغفرت؛ فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة .

وقوله: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتَ لِكَ»: أي لو كانت أشخاصاً تملأ ما بين السماء والأرض ، وهذا نهاية الكثرة .

ولكن كرمه وحلمه وعفوه ورحمته أكثر وأعظم ، وليس بينهما مناسبة ، ولا التفضيل له هنا مدخل ، فتتلاشى ذنوب العالم عند حلمه وعفوه .

قوله: «عَنَانَ السَّمَاءِ»: بفتح العين ، قيل: هو السحاب ، وقيل: ما عنَّ لك منها أي ظهر إذا رفعت رأسك^(١) .

وقوله: «بِقَرَابِ الْأَرْضِ»: بضم القاف وكسرها لغتان رُوي بهما ، والضم أشهر ، معناه: ما يقارب ملائها .

وهذا الحديث من الأحاديث المرفوعة إلى الله تعالى ، وهو حديث عظيم من باب الرجاء .

فيه بشري للمؤمنين ، ودليل لمذهب أهل السنة أن الله تعالى يغفر

(١) آخر «الأربعين» (ص ١١٦).

الذنوب جميعاً إِلَّا الشرك، ودليل لمذهب الشافعى أن توبة التائب مقبولة من كل ذنب وإن تكرر الذنب وتكررت التوبة، خلافاً لمالك في بعض المسائل، وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء.

ولِعْظُم هذا الحديث وما اشتمل عليه من الرَّجاء والبُشْرَى للمذنب الداعي، والعاصي المستغفر: ختم به المصنف كتابه أحسن الله لنا وله الخاتمة، ورقاه درجة أوليائه في الآخرة، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فهذا ما يسر الله تعالى من التعليق على هذه الأحاديث النبوية
صَلَّى اللهُ عَلَى قَائِلَهَا خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ، وَيُكَافِي مَزِيدَهُ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، كُلَّمَا ذَكَرَهُ
الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ .

وَحَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى
الْعَظِيمُ .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الجمعة المبارك
ثمانية أيام مضت من شهر محرم الحرام الذي هو من شهور سنة ألف
ومائتين وثلاثة وسبعين من الهجرة النبوية — على صاحبها أفضل السَّلام
وأَتَمَ التَّسْلِيمَ —، على يد كاتبها الفقير إلى مولاه العلي، حسن الفقي بن

علي الشافعي... غفر الله له ولوالديه، آمين، وال المسلمين أجمعين،
آمين، آمين، آمين^(١).

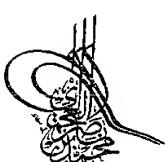
* * *

(١) انتهيت من نسخ هذا الشرح والتعليق عليه في ليلة التاسع عشر من جمادى الآخر
سنة (١٤٢٩هـ) ختمت بخير.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأْلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُ، وَنَعِيْمًا لَا يَنْفَدُ، وَمَرْافِقَةً نَبِيْنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَهَّةِ الْخَلْدِ.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

فَقِيرٌ عَفْوَ رَبِّهِ وَرَحْمَتِهِ



رَفِعٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَخْرَيِّ
أَسْلَمَ لِلَّهِ الْغَرْوَكِ

رَغْبَةُ
جِنِّ الْأَرْجُونِ الْمُجَرَّدِيِّ
لِسَكَنِ الْمَرْءِ الْفَرِودِيِّ
الفَهَارْسَت

- * فهرس الآيات.
- * فهرس الأحاديث.
- * فهرس الموضوعات.

رفع

عبد الرحمن للخري أمين الفروض

فهرس الآيات

الآية ورقمها	الصفحة
﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة/ ٤٥] ١٢٧	
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة/ ١٤٣] ٥١	
﴿يَتَأْلِمُ الَّذِينَ ءامُوا كُلُّهُمْ مَا رَفَقْنَاهُمْ﴾ [البقرة/ ١٧٢] ٩١	
﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران/ ١٠١] ١٦٦	
﴿وَالْحَكَمُ يُظْمِنُ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ التَّائِسِ	
﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران/ ١٣٤] ١١٤	
﴿فَلَا وَرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا	
في أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء/ ٦٥] ١٩٤	
﴿مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسْفِرِينَ﴾ [النساء/ ٢٤] ١٠٠	
﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَغُ﴾ [المائدة/ ٩٩] ١٦٤	
﴿عَيْكُمْ أَنفَسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة/ ١٠٥] ١٦٤	
﴿حَتَّىٰ يُعْطُو الْحِزْبَةَ عَنْ يَدِهِ وَهُمْ صَنَعُونَ﴾ [التوبه/ ٢٩] ٨٥	
﴿فَإِنْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود/ ١١٢] ١٢٢	

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود/ ١١٤] ١١٤
﴿أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا نَغْطِيْعِينَ﴾ [يوسف/ ٩٧] ١٣٤
﴿لَا يُشَكِّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشَكِّلُونَ﴾ [الأنبياء/ ٢٣] ٦٨
﴿أَفَيْ مَسَّيَ الْأَصْرُ﴾ [الأنبياء/ ٨٣] ١٢٩
﴿وَلَيَسْتَرَ كُلُّهُ لِمَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج/ ٤٠] ١٦٦
﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيَّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَلِّحًا﴾ [المؤمنون/ ٥١] ٩١
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طَينٍ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار ممكين [المؤمنون/ ١٢، ١٣] ٦٦
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج/ ٤٦] ٧٧
﴿فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتَنَّةٌ أَوْ تُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور/ ٦٣] ١٦٦
﴿أَمَنَ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل/ ٦٢] ١١٧
﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْمَانَاهُمْ لَا يُفَسِّرُونَ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذَّابِينَ﴾ [العنكبوت/ ٢، ٣] ١٦٧
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي نَاهِيَّنَاهُمْ شَيْلَانًا﴾ [العنكبوت/ ٦٩] ١٦٧
﴿تَجَاجُ فِي حُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة/ ١٦] ١٥١
﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة/ ١٧] ١٥١
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا تَعْمَلُ الْعَبْدُ﴾ [ص: ٤٤] ١٢٩

﴿وَلَا تَنْزِرُ وَارِثَةً وَزَادَ أُخْرَى﴾ [الزمر / ٧]	١٦٤
﴿أَذْعُونَنَا أَسْتَحِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر / ٦٠]	١٩٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْبَلُوهُمْ﴾ [فصلت / ٣٠]	١٢٢
﴿لَيْسَ كَمِيلٌ شَفَّ وَهُوَ أَسَحِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى / ١١]	٢٢
﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَنِيدٌ﴾ [ق : ١٨]	١٠٥
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ﴾ [ق / ٣٧]	٧٧
﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ق / ٧٥]	٢١
﴿فَامَّا مَنْ أَعْطَنِي وَأَنْفَقَ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنُبَيِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل / ٥ - ٧]	٦٨

* * *

رَفْعٌ

عبد الرحمن البخاري
السلك لله الفوز

فهرس الأحاديث^(١)

الصفحة	الحديث
١٨١	أحلت لنا الغنائم
١٩٨ ، ١٩٧	أذنب عبد ذنبًا، فقال:
(٤٧)	الإسلام، أن تشهد أن لا إله إلا الله
١٧٢	ألا وإن في الجسد مضغة
(٨٥)	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
١٩٧	أنا عند ظن عبدي بي
١٠٤	إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بحق الضيف فاقبلوا
(١٢٣)	أن رجلاً سأله رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صلّيت الصلوات
(١٣٨)	أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور
(١٣٧)	أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا ذهب أهل الدثور
(١٨٩) ، ١٨١	إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ
١٨٠	إن الله تجاوز لأمتى عمّا حدثت بها أنفسها
(١٥٥)	إن الله تعالى فرض فرائض
(١٨٣)	إن الله تعالى قال: من عادى لي ولئاً فقد
(٩١)	إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

(١) الرقم بين الهمالين يعني صفحة حديث الباب من الأربعين.

إنَّ الله كتب الإِحسان على كل شيء (١١١)	
إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات (١٧٩)	
إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين (٦٣)	
إنَّ الإسلام بنى على خمس ٥٨	
إنَّ الحلال بين وَإِنَّ الحرام بين (٧٣)	
إنَّ خلقَ أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ٦٦	
إنَّ العبد إذا سألهُ الله تعالى في شدته ١١٧	
إنَّ ممَّا أدرك النَّاس مِنْ كلام النَّبِيَّ الْأُولَى (١١٩)	
إنما الأعمال بالثَّيَّات ٧٤، (٤١)	
إنَّه خلق كل إنسان على ستين وثلاثمائة مفصل ١٤٢	
إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد ١١٠	
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة (١٤٧)	
أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ (١٣٧)	
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيدة الحسنة تمحها (١١٣)	
ازهد في الدنيا يحبك الله (١٥٧)، ٧٤	
البر حسن الخلق (١٤٣)	
بني الإسلام على خمس ٦٢، (٥٧)	
بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا (٤٧)	
جئتَ تسأل عن البر (١٤٣)	
الحج عرفة ٨٠	
دع ما يربيك إلى ما لا يربيك (٩٣)	
الدِّين التَّصِيقَة (٧٩)	
صوم يوم عرفة كفارة ستين ١٨١	

الظهور شطر الإيمان (١٢٥)

قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي (١٩٥)

قل أَمْتَ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقْمَ (١٢١)

كُلُّ سَلَامٍ مِّنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صِدْقَةٌ (١٤١)

كُلُّ مُولُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفُطْرَةِ (١٣٣)

كُنْ فِي الدِّينِ كَأَنْكُ غَرِيبٌ (١٩١)

كِيفُ ، وَقَدْ قِيلَ ؟ (قَالَهُ عِنْدَمَا سَئَلَ رَبِّهِ عَنْ نِكَاحِ امْرَأَ ذَكَرَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْ
شَخْصًا ، فَنَهَى رَبِّهِ عَنْ نِكَاحِهِ لَهُ) (١٤٥)

لَا تَحَاسِدُوا ، وَلَا تَنْجِشُوا (١٧١)

لَا تَغُضُّبْ (١٠٩ ، ١٠٦)

لَا ضَرُرْ ، وَلَا ضَرَارْ (١٥٩)

لَا يَحْلِ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثَ (٩٩)

لَا يَغِيْضُهَا نَفْقَةٌ (١٣٤)

لَا يَسْرُقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرُقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ (٥٠)

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحْبُّ لِأَخِيهِ مَا يَحْبُّ لِنَفْسِهِ (٩٧ ، ٧٤ ، ١٠٦)

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونُ هُوَاهُ تَبَعًا (١٩٣)

لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ... (حِينَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ عَمَلٍ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ) (١٥١)

لَهُ أَشَدُ فَرَحَّا بِتُوبَةِ أَحَدُكُمْ (١٩٦)

لَوْلَا أَنْكُمْ تَذَنَّبُونَ لِخَلْقِ اللَّهِ خَلْقًا يَذَنَّبُونَ (١٩٧)

لَوْ يَعْطِي النَّاسُ بِدْعَاهُمْ لَادْعَى (١٦١)

لَيَلِيْغُ الشَّاهِدُ الغَائِبُ (٢٨)

لِيَلَّةِ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ (١٠٤)

مَا تَعْلَمُونَ الرُّقُوبُ فِيْكُمْ (١١٠)

ما زال جبريل يوصيني بالجار ١٠٤	
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه (٨٩)	
الMuslim أخو المسلم، لا يظلمه (١٦٠)	
من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد (٧١)	
من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ٣٧	
من رأى منكم منكراً فليغیره بيده (١٦٣)	
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد (٧١)	
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣	
من نفس عن مؤمن كربة (١٧٥)	
من حسن إسلام المرأة تركه ما لا يعنيه ٧٤ ، ٩٥ ، ١٠٦	
نصر الله امرأً سمع مقالتي فوعادها ٣٨	
وعطانا رسول الله ﷺ موعظة (١٤٧)	
ولا يزال العبد يتقرّب إلى بالنواfal ١٥٣	
يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي (١٣١)	
يا غلام، إنّي أعلمك كلمات (١١٥)	
يدخل الملَك على النطفة بعدهما تستقر في الرحم ٦٤	
يصبح على كل سُلامي من أحدكم صدقة ١٤٢	

* * *

رُفْعٌ

بعن الأربعين للبغوي
للسنة التي الفروع

فهرس الموضوعات

الصفحة	الحديث
٥	قيد قراءة وسماع
٧	مقدمة المحقق
١٠	وصف النسخة المعتمدة في التحقيق ومنهج العناية بها
١٢	رواية الأربعين التووية من طريق أكابر مُسندي العصر
١٧	ترجمة ابن العطار (التوسي الصغير)
٢١	عنابة ابن العطار بمعتقد السلف
٢٤	ابن العطار وشيخه التوسي
٢٧	مؤلفاته
٢٩	نماذج صور من المخطوط
نص الأربعين محققاً	
٣٣	مقدمة الشارح ابن العطار
٣٦	مقدمة المصنف الإمام التوسي
٤١	ال الحديث الأول: إنما الأعمال بالنيات
٤٢	ذكر أهمية البدء بهذا الحديث، وقيمه

ما فيه من الفوائد والأحكام، ودخول النية في كل شيء ٤٣	
حكم تعين المنوي، ومفهوم الهجرة والمرأة ٤٤	
ال الحديث الثاني : حديث الإسلام والإيمان والإحسان وال الساعة ٤٧	
ما يتعلّق بمتنا الحديث ولغاته ٤٩	
كلام ابن الصلاح عن أصل الإيمان والإسلام ٤٩	
الكلام على الإيمان بالقدر خيره وشره ٥١	
حكم الذي ينكر القدر ٥٢	
الكلام على الإحسان، ومفهوم الرؤية ٥٣	
الكلام على بعض أشرطة الساعة ٥٤	
بيان مَنْ هو الرجل السَّائل، وأهمية السُّؤال للمعرفة ٥٦	
ال الحديث الثالث : بني الإسلام على خمس ٥٧	
ما يتعلّق بلفظ الحديث ولغاته ، وروایات أخرى للحديث ٥٧	
القول في تقديم المجمع وتأخيره في بعض الروایات ٥٩	
ال الحديث الرابع : إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ٦٣	
ما يتعلّق بلفظ الحديث ومتنه ٦٤	
روایات أخرى للحديث ، وطريق الجمع بينها ٦٤	
متى يكون نفح الروح ٦٦	
المراد بإرسال الملك في الحديث ، والأمور التي ذكرها ٦٧	
فيه دليل إثبات القدر ٦٨	
ال الحديث الخامس : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ٧١	
مفهوم الرد هنا ٧١	

فيه دليل على أن النهي يقتضي الفساد، وإبطال المنكرات	٧٢
ال الحديث السادس : إن الحلال بين وإن الحرام بين	٧٣
الأشياء ثلاثة : حلال ، حرام ، مشتبهات	٧٥
مفهوم استبراء الدين والعرض هنا	٧٦
الكلام على المضبغة والجسد وصلاحهما ، وموضع العقل	٧٧
ال الحديث السابع : الدين النصيحة	٧٩
معنى النصيحة	٨٠
مفهوم النصح لله ، والنصح لكتابه	٨١
مفهوم النصح لرسول الله ﷺ	٨١
مفهوم النصح لأئمة المسلمين ، وعامتهم	٨٢
حكم النصيحة	٨٣
ال الحديث الثامن : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	٨٥
ال الحديث مخصوص وليس على عمومه	٨٥
هل تقبل توبية الزنديق	٨٦
اعتقاد دين الإسلام اعتقاداً جازماً يكفي للإيمان	٨٧
ال الحديث التاسع : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	٨٩
خطر كثرة الاختلاف على النبي ﷺ في ضياع الأمة	٩٠
ال الحديث العاشر : إن الله طيب لا يقبل إلا طيب	٩١
ال الحديث أصل في اجتناب الحرام وذكر الشبهات	٩١
الغذاء بالحرام يمنع إجابة الدعاء	٩٢

الحادي عشر : دع ما يربيك إلى ما لا يربيك ٩٣	الحادي عشر : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٩٥
الحادي عشر : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٩٧	الحادي عشر : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلات ٩٩
مفهوم الإحسان ومعناه ، وحكم الزنا ٩٩	الكلام على النفس بالنفس ٩٩
الكلام على التارك لدینه المفارق للجماعة ٩٩	مدة الاستابة ١٠٠
الحادي عشر : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ١٠٣	الضيافة من آداب الإسلام ١٠٤
الضيافة على الحاضر والبادي ١٠٥	معنى : فليقل خيرا أو ليصمت ، وأهمية حفظ اللسان ١٠٥
جماع آداب الخير من أربعة أحاديث ١٠٦	الحادي عشر : لا تغضب ١٠٩
علاج الغضب ١١٠	الحادي عشر : إن الله كتب الإحسان على كل شيء ١١١
مفهوم الإحسان في الذبح ١١٢	الحادي عشر : أتَقْ اللَّهُ حِيشَما كَنْتَ ١١٣
محور السيئات يكون بفعل الحسنات ١١٤	أهمية الخلق الحسن ١١٤

الحاديـث التاسع عـشر : يا غـلام ، إـنـي أـعـلـمـكـ كـلـمـاتـ ١١٥	
مـفـهـومـ الـكـلـمـاتـ ١١٦	
الـحـدـيـثـ أـصـلـ فـيـ الـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ ١١٧	
الـحـدـيـثـ العـشـرـونـ : إـنـا مـمـاـ أـدـرـكـ النـاسـ مـنـ كـلـامـ النـبـوـةـ الـأـوـلـىـ ١١٩	
الـحـدـيـثـ الـحـادـيـ وـالـعـشـرـونـ : قـلـ آـمـنـتـ بـالـلـهـ ثـمـ اـسـتـقـمـ ١٢١	
مـفـهـومـ الـاسـتـقـامـةـ وـأـنـهـ جـامـعـةـ لـخـيـرـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ١٢١	
الـحـدـيـثـ الثـانـيـ وـالـعـشـرـونـ : أـنـ رـجـلـاـ سـأـلـ . . . أـرـأـيـتـ إـذـاـ صـلـيـتـ الـمـكـتـوبـاتـ ١٢٣	
بـيـانـ اـجـتـهـادـ الصـحـابـةـ عـلـىـ طـلـبـ النـجـاةـ ١٢٤	
لـمـ تـرـكـ السـائـلـ الرـكـاـةـ وـالـحـجـ؟ـ ١٢٤	
الـحـدـيـثـ الثـالـثـ وـالـعـشـرـونـ : الـطـهـورـ شـطـرـ إـيمـانـ ١٢٥	
مـفـهـومـ الـطـهـورـ وـالـشـطـرـ ١٢٦	
الـحـمـدـ اللـهـ تـمـلـأـ الـمـيزـانـ ١٢٦	
سـبـحـانـ اللـهـ وـالـحـمـدـ اللـهـ ١٢٦	
الـصـلـاـةـ نـورـ ١٢٧	
الـصـدـقـةـ بـرهـانـ ١٢٧	
الـصـبـرـ ضـيـاءـ ١٢٨	
سـعـيـ النـاسـ ١٢٩	
الـحـدـيـثـ الرـابـعـ وـالـعـشـرـونـ : يـاـ عـبـادـيـ إـنـيـ حـرـمـتـ الـظـلـمـ ١٣١	
قولـهـ : إـنـيـ حـرـمـتـ الـظـلـمـ عـلـىـ نـفـسـيـ . . . إـلـخـ ١٣٣	
قولـهـ : كـلـكـمـ ضـالـلـ إـلـاـ مـنـ هـدـيـتـهـ . . . إـلـخـ فـالـهـدـاـيـةـ مـنـ اللـهـ ١٣٣	

قوله: إنكم تخطئون بالليل والنهار... إلخ	١٣٤
ال الحديث الخامس والعشرون: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور ..	١٣٧
نوع السائلين	١٣٨
بيان فضل التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل	١٣٩
ال الحديث السادس والعشرون: كل سلامي من الناس عليه صدقة	١٤١
معنى الحديث عامة وفضل الصدقة	١٤٢
ال الحديث السابع والعشرون: البر حسن الخلق	١٤٣
مفهوم البر الوارد في الحديث	١٤٤
معنى «حاك في صدرك»	١٤٤
معنى: «وإن أفتاك المفتوم وأفتوك»	١٤٥
 ال الحديث الثامن والعشرون: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة . . . قال:	
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة	١٤٧
ال الحديث معجزة وعلَمَ من أعلام النبوة	١٤٨
الحث على التمسُّك بالسُّنة وسُنَّة الخلفاء ، والتحذير من المحدثات	١٤٩
ال الحديث التاسع والعشرون: لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير	١٥١
بيان اجتهاد الصحابة في السؤال للنجاة، وما يدخل الجنة	١٥٣
بيان أنَّ الصوم جنة، وأهمية الصدقة	١٥٣
بيان ملائكة كل ذلك حفظ اللسان	١٥٤
ال الحديث الثلاثون: إنَّ الله تعالى فرض الفرائض	١٥٥
جملة أمور مسكوت عنها ومنهي عن الكلام فيها	١٥٦

الصفحة	الحديث
	الحاديـث الحادـيث والـثلاثـون : ازهـد فـي الدـنيـا يـحبـك الله ١٥٧
	الـحادـيـث الثـانـي والـثلاثـون : لا ضـرـر وـلا ضـرـار ١٥٩
	الـحادـيـث الثـالـث والـثلاثـون : لـو يـعـطـى النـاس بـدـعـواـهـم ١٦١
	الـحادـيـث الرـابـع والـثلاثـون : مـن رـأـى مـنـكـم مـنـكـراً فـلـيـغـيـرـه ١٦٣
	وـجـوبـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـر ١٦٣
	مـفـهـومـ قـولـهـ تـعـالـى : عـلـيـكـمـ أـنـفـسـكـم ١٦٤
	ـ شـرـوـطـ الـأـمـرـ وـالـنـاهـي ١٦٥
	ـ الـأـجـرـ عـلـىـ قـدـرـ النـصـب ١٦٧
	ـ صـفـةـ الـنـهـيـ وـمـرـاتـبـه ١٦٨
	الـحادـيـث الـخـامـسـ والـثلاثـونـ : لـا تـحـاسـدـواـ، وـلـا تـنـاجـشـوا ١٧١
	مـفـهـومـ الـحـسـدـ وـالـنـجـش ١٧٢
	صـورـةـ بـيعـ الـبـعـضـ عـلـىـ بـعـض ١٧٣
	مـفـهـومـ قـولـهـ : «كـوـنـواـ عـبـادـ اللـهـ إـخـوـانـاـ» ١٧٣
	الـحادـيـث الـسـادـسـ والـثلاثـونـ : مـنـ نـفـسـ عـنـ مـؤـمـنـ كـرـبـة ١٧٥
	الـفـضـائـلـ الـتـيـ فـيـ الـحـدـيـثـ ، وـأـهـمـيـةـ قـضـاءـ حـوـائـجـ الـمـسـلـمـين ١٧٦
	أـهـمـيـةـ الـاجـتـمـاعـ لـدـرـاسـةـ الـقـرـآنـ وـتـلـاوـتـه ١٧٦
	إـذـاـ بـطـأـ الـعـلـمـ لـمـ يـنـفـعـ النـسـب ١٧٧
	الـحادـيـث السـابـعـ والـثلاثـونـ : إـنـ اللـهـ كـتـبـ الـحـسـنـاتـ وـالـسـيـئـاتـ ١٧٩
	تـضـعـيفـ الـحـسـنـةـ بـعـشـرـةـ أـمـثـالـهـ خـاصـ بـالـأـمـة ١٨٠
	الـحادـيـث الثـامـنـ والـثلاثـونـ : إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ : مـنـ عـادـىـ لـيـ وـلـيـاـ فـقـد ١٨٣

مفهوم ولی الله عزّ وجلّ وصفته ١٨٤	ال الحديث
كيفية التقرُّب إلى الله تعالى وبم يكون ١٨٤	
آثار التقرُّب إلى الله ياخلاص ، والزجر عن معاداة أولياء الله ١٨٥	
أهمية فعل المفروضات ١٨٦	
الحديث الناسع والثلاثون : إنَّ الله تجاوز لي عن أُمَّتِي الخطأ ١٨٩	
الحديث الأربعون : كن في الدنيا كأنك غريب ١٩١	
الحديث الحادي والأربعون : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً ١٩٣	
الحديث الثاني والأربعون : قال الله تعالى : يا ابن آدم ؛ إنك ما دعوتني ورجوتني ، غفرت لك ١٩٥	
الحديث فيه بشاره ١٩٦	
الكلام على صفة الفرح ١٩٦	
أهمية الدعاء واللجوء إلى الله ١٩٧	
شروط التوبة ١٩٨	
صغر الذنوب أمام الاستغفار الصادق ١٩٩	
في الحديث بشرى للمؤمنين ٢٠٠	
خاتمة الشرح ٢٠٠	



عن الرَّحْمَنِ الْجَنْوَبِيِّ
أَكْثَرُ الْفَزُورَكَسِّ

- ١ - فضل علم السَّلْف عَلَى عِلْمِ الْخَلْف : للحافظ زين الدِّين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٦ هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤ هـ).
- ٢ - نور الاقتباس في مشكاة وصيَّة النَّبِيِّ ﷺ لابن عباس: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٤ هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤ هـ).
- ٣ - تفسير سورة الإخلاص: لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢١ هـ.
- ٤ - تفسير سورة النصر: للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢١ هـ.
- ٥ - زغل العلم: للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤ هـ.
- ٦ - تخريج الأحاديث والأثار الواقعَة في منهاج البيضاوي: للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٠٩ هـ.
- ٧ - التَّقْيِحُ فِي حَدِيثِ التَّبَيِّعِ (شَرْحُ حَدِيثِ: كَلْمَاتُ حَبِيبَتِنَا إِلَى الرَّحْمَنِ): للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ.
- ٨ - تحفة الإخباري بترجمة البخاري: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ.
- ٩ - كتاب الأربعين: للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٤ هـ.
- ١٠ - صفحات في ترجمة الإمام السفاريني: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ.
- ١١ - عَلَّامَةُ الْكُوَيْتِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْخَلْفُ الدَّحْيَانُ حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ: (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥ هـ.
- ١٢ - ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي: المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥ هـ.
- ١٣ - الخطب المنبرية: للعلامة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦ هـ.
- ١٤ - نوادر مخطوطات عَلَّامَةُ الْكُوَيْتِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْخَلْفُ الدَّحْيَانُ: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦ هـ.
- ١٥ - أَخْصَرُ المُختَصَراتِ: للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤١٦ هـ.

١٦ — مسيرة فخر الدين ابن الباري: المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عنوان وفهرسة للأحاديث)، الكويت — الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٧ — أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف: (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٨ — روضة الأرواح: لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت — وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٢٨هـ ١٤١٧هـ.

١٩ — درة الغواص في حكم الذكاء بالرصاص: لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة ١٤٢٨هـ ١٤١٧هـ.

٢٠ — علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وأثاره: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٧هـ.

٢١ — حياة العلامة أحمد تيمور باشا: بقلم محمد كرد علي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ.

٢٢ — سير الحات إلى علم الطلاق الثلاث: لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٧هـ.

٢٣ — بداية العابد وكفاية الزاهد: للعلامة عبد الرحمن الباعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ — الألفية في الآداب الشرعية: لابن عبد القوي، (عنوان وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٨هـ.

٢٥ — نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر: للعلامة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٩هـ.

٢٦ — مختصر الإفادات في ربع العبادات والأداب وزينات: للإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ — ثبت مفتى الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي: تخريج تلميذه مفتى الشافعية محمد بن عبد الرحمن الغزّي، (عنوان)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤١٩هـ.

٢٨ — آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية — بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

٢٩ — تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين: للعلامة قاسم بن صالح القاسمي (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٠ — مفتاح طريق الأولياء: لابن شيخ الحَزَامِينَ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، (عنایة وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٠ هـ.

٣١ — نبذة لطيفة ونصيحة شريفة: للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٣٢ — الوعظ المطلوب من قوت القلوب: للعلامة جمال الدين القاسمي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٣ — العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية: لصفي الدين البخاري، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٤ — إرشاد العباد في فضل الجهاد: لحسن بن إبراهيم البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٥ — سر الاستغفار عقب الصلوات: للعلامة جمال الدين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٦ — ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع: للعلامة القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٧ — أدب علماء الشام الشيخ عبد الرزاق البيطار: (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٨ — بلوغ المقاصد جل المقاصد لشرح بداية العابد وكفاية الزاهد: للعلامة عبد الرحمن البعلوي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢١ هـ.

٣٩ — إجازة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: للشيخ أحمد بن عيسى والشيخ راشد بن عيسى، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٢ هـ.

٤٠ — كشف المخدّرات لشرح أخصر المختصرات: للعلامة عبد الرحمن البعلوي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٣ هـ.

٤١ — تفريج الكروب في تعزيل الذُّرُوب: للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٣ هـ.

٤٢ — مأخذ العلم: لأحمد بن فارس اللغوي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٤ هـ.

٤٣ — إجازة مفتى الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغَزِي: للشيخ علي بن مصطفى الدباغ، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.

٤٤ — الأربعون في فضائل المساجد وعماراتها، مما رواه شيخ العنابة عبد الله بن عقيل بأسانيده عن شيوخه: (تخریج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.

٤٥ – نجزء فيه أربعون حديثاً مخرجة عن كبار مشيخة الحافظ ابن تيمية: تخريج المحدث أمين الدين إبراهيم الواني الدمشقي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٦هـ.

٤٦ – المعین على معرفة الرّجال المذكورین في كتاب الأربعین: لابن علّان المكّي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٧هـ.

٤٧ – المعجم المختص: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق بالاشتراك مع الشيخ نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٧هـ.

٤٨ – خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل: (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ.

٤٩ – القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها): للشيخ عبد الرحمن بن سعدي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ.

٥٠ – عادات الإمام البخاري في صحيحه: للعلامة عبد الحق الهاشمي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ.

٥١ – المختصر في الفقه: للإمام عمر بن الحسين الخرّافي (تحقيق)، دار النوادر، دمشق ١٤٢٩هـ.

٥٢ – القول الحسن المتيمن في ندب المُصافحة باليد اليمني وأنَّ الذي أظهرها أهل اليمن: للعلامة حسين بن محسن الأنصارى (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٣ – شرح الأربعين النووية، لابن العطّار، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٤ – رحلتي إلى المدينة المنورة، للقاسمي ومعها إجازته للأعلام محمد بن جعفر الكتاني، وعبد الحفيظ الكتاني، وأحمد شاكر، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ.

**سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة
في جوامع ودور الحديث بدمشق**

- (١) كتاب الأوائل: لابن أبي عاصم. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٢) الأربعون الأبدال العوالى المسموعة بالجامع الأموي بدمشق: للحافظ ابن عساكر. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٣) تنبية النائم الغمر على مواسم العمر: لابن الجوزي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٤) حفظ العمر: لابن الجوزي أيضاً. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٥) ثبت الإمام السفاريني: ومعه إجازاته للعقاد والزبيدي وابن خليل وغيرهم. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٦) مشيخة ابن إمام الصخرة: تخريج ابن رافع السلامي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٧) ثبت مستند عصره شمس الدين البابلي، المسئي: منتخب الأسانيد: لأبي مهدي الشعابي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٨) ومعه المربى الكابلي فيما روى عن الشمس البابلي: للزبيدي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (٩) ستة مجالس من أمالى أبي يعلى الفراء.
- (١٠) جزء في سبعة مجالس: لأبي طاهر المخلص. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٥ هـ.
- (١١) عقد اللآلئ والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد: لمحدث الشام إسماعيل بن محمد العجلوني. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٦ هـ.
- (١٢) محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٧ هـ.
- (١٣) الثلاثاء التي في مستند الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ محب الدين إسماعيل بن عمر المقدسي. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٧ هـ.
- (١٤) المضعد الأحمد في ختم مستند الإمام أحمد: للحافظ أبي الخير ابن الجزري. دار البشائر الإسلامية، بيروت — لبنان ١٤٢٧ هـ.

● ● ●

مِنْ فَوَادِ الرَّحَلَاتِ وَالْإِجَازَاتِ

رِحْلَةُ الْكَانِتِ الْمَسْكُونَةِ

تألِيفُ عَدَمَةِ الْأَمَامِ

جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِيِّ الْمَشْيَقِيُّ

وَيَلِيهِ : إِحْرَارُهُ لِلْأَعْلَامِ

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَثَانِيُّ

مُحَمَّدُ عَبْدُ الْجَمِيعِ الْكَثَانِيُّ

أَخْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٍ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ نَاصِرُ الْعَجَمِيُّ

سَاهَمَ فِي طَبْعَهِ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ مِنْ الْمَدِينَةِ الْبَوَّابَةِ
عَفَّ اللَّهُ لَهُ أَوْ حَمَلَهُ حُمْكَةً وَسَيَّهَ دَيَّارَهُ فِي رُشْبَرَهَا

كِتابُ اللَّهِ الشَّرِيفُ الْأَسْلَمِيُّ

رَفِعٌ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَكْلَمِ اللَّهُمَّ لَا تَزِدْ فَوْكَسَ

٦

عبد الرحمن (النجاشي)
أبيه (الغزواني)

٥ احر المخلص العشرين وفها حرم العلاء ا بن سعون رحمة الله تعالى
والاخسرت العالم الراهن طلاق على يده وعالي محمد عزرا واحد
وتصدر سلم وفروع من يعلمه العبد اخطافه العطار ولبله الرابع
مر العزم برسالة وساعي وستة مثابة لاحترس لدح طعنها بدش اخر وسمه
بلدش ساغا تجع هدا التكر على السج لدام العالم الراهن كل الابناء يلهم عذر العلام
بر عذر المعلم نزل المعلم من المعلم من شرطى اذ في عرضه عذر عذر عذر اللهم عذر لك ولادك
بعراة الامام العاضل الحافظ عزم الراوى الحسن عليه السلام عذر عذر عذر الكافر
عذر الملك الراسى والنائى اذ في الصدور طال العار لهم عذر عذر عذر عذر عذر عذر عذر
الحسن صهرى ديانا ع ابن العباس وعم الراوح ادا عاصد العهد وفتنهها ازيد
الانطلاق وعذر الملاطف عجز عن التعمي عزف يازاك الوصاوة من المدخل الى الفتح من اى
الفصل العظى وشهاد البر اجل اسامه بن كوكب السوادى ابروك عذر عذر عذر عذر عذر
المنادر او القفصل حتى من هوان السنو ووابد عذر عذر عذر عذر عذر عذر عذر
الماشى وآذن عذر
سر ابروك زن اوطال الدامش فىون وتجوز عذر عذر عذر عذر عذر عذر عذر عذر عذر
اشاع على سجد العذرى واوب اسجد عذر هند اهلل ولو لور عذر عذر عذر عذر عذر عذر
وعلم العبر سحو الانتلى ومنى العبر بغير رافع من اذ العبر اذكرى المسعدى وطبع ذلك
وعص عوم ابيه مثلا وعذري سولانى بسبعين تحقير فهارس خاتم عذر عذر عذر عذر
علي ابروك زن اداد الاسم عفنا الله عهم حساما الله عمار وفضلها على سرور عذر عذر عذر عذر عذر